تحذير البشرية

من أشهر الفرق الضالة في البلاد الإسلامية



كتبه الشيخ

أبو محمد عبد الحميد بن يحيى بن زيد الحجوري الزعكري

تَحْذِيرُ الْبَشَرِيَّةِ

مِنْ أَشْهَرِ الْفِرَقِ الضَّالَّةِ فِي الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ

كَتَبَهُ الشَّيْخُ

أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَيْدٍ الْحَجُورِيُّ الزُّعْكُرِيُّ



تحذير البشرية

من أشهر الفرق الضالة في البلاد الإسلامية

الطبعة الأولى

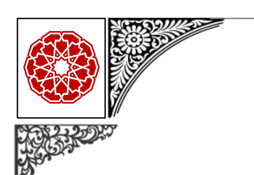
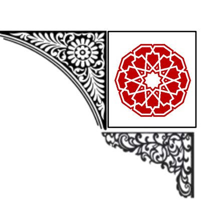
١٤٤٦هـ

كتبه الشيخ

أبو محمد عبد الحميد بن يحيى بن زيد الحجوري الزعكري



تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله ﷺ.

أما بعد:

فمن باب قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٥٥﴾[الأنعام:٥٥] وقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٠٤﴾[آل عمران:١٠٤]، ومن قول رسول الله ﷺ: «الدِّينَ النَّصِيحَةُ»، تعين بيان بعض الفرق المنتشرة في الساحة دعوةً إلى الخير وتحذير من الشر والضير.

وفي اليوم الأول من رمضان لعام خمسة وأربعين وأربعمائة وألف في دار الحديث بمسجد الصحابة بالغيضة شرعت في هذه النصائح التي بعنوان: (تحذير البشرية من بعض الفرق الضالة المنتشرة في البلاد الإسلامية).

والتحذير من فرق الضلال يعتبر من الجهاد في سبيل الله، ويعتبر من التأسي برسول الله ﷺ، وهو من الأخذ بمنهج السلف والدعوة إليه، ويعتبر من النصيحة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والمسلمون بحاجة إلى من يرشدهم ويدلهم إلى سبل الخير والرشاد والهدى والسداد، ويحذرهم من طرق الضلال والإضلال، وسبيل أهل العناد.

وقد تنوعت الفرق الضالة في البلاد اليمنية خاصة، وفي البلاد الإسلامية عامة، واخترنا التحذير من الفرق الضالة في البلاد اليمنية على الخصوص؛ لأن بلد اليمن

أثنى عليه الله عَزَّوَجَلَّ، حيث قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤﴾ [المائدة:٥٤]، وأثنى عليه رسول الله ﷺ فقال: «الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ».

وانحراف أهل هذا البلد قد يؤدي إلى انحراف الكثير من الناس، لا سيما وهو شعب محبوب عند كثير من المسلمين.

وإننا لنرى تأثر كثير من الإندونيسيين والماليزيين وغير ذلك من دول شرق آسيا والدول الإفريقية بالصوفية الموجودة في البلاد اليمنية، وهكذا نرى تأثرًا بالرافضة الموجودة في البلاد اليمنية، فلهذا يتعين علينا نصح الأمة أجمع، ونصح أهل هذا البلد خاصة، باتقاء الله عَزَّوَجَلَّ، ولزوم منهج السلف الصالح رَضِوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، في العلم والعمل، فإنه المنهج القويم والصراط المستقيم الذي أمرنا الله بسؤاله في كل صلاة بقوله: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾ [الفاتحة:٧]، فالصراط المستقيم: الإسلام، والمنعم عليهم هم المذكورون في قوله الله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾[النساء:٦٩].

والمغضوب عليهم: اليهود ومن سار على سيرهم في ترك العمل مع العلم.

والضالون: النصارى ومن تأثر بهم في العمل بلا علم.

وإذا تأملت جميع فرق الضلال ستجد أنها مخالفة للصراط المستقيم موافقة للمغضوب عليهم والضالين بقدر انحرافهم، ولا بد، والله المستعان.

عبد الحميد بن يحيى الزعكري







فصل بيان حديث الافتراق

(اعلم أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أخبر بافتراق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كما في حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ عند أبي داود (٤٥٩٦): من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً».

وأخبر عن هلاك هذه الفرق وأنها كلها في النار - أي: مستحقة لها - كما في حديث معاوية رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ عند أحمد (٤/ ١٠٢): أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قَالَ: «سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ: الجَمَاعَةُ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي».

وجاء عن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ عند أحمد (٣/ ١٤٠) نحوه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابَيْنِ افْتَرَقُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً - يَعْنِي: الْأَهْوَاءَ -، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ».

الطائفة الناجية هم: أهل السنة والجماعة، الطائفة المنصورة، التي قال عنها الإمام البخاري رَحِمَهُٱللَّهُ وغير واحد من أهل العلم: إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري مَنْ هم، وعبر عنهم الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُٱللَّهُ بأنهم أهل الحديث، ومن أخذ بمذهبهم وطريقتهم، فلما كان الأمر على ما تقدم وقد حدث في الأمة الافتراق الذي ذكره رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وكانت أصول البدع أربعة.

فعند الآجري (٢٠) وغيره عن يوسف بن أسباط رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: (رءوس البدع أربعٌ: الروافض والخوارج والقدرية والمرجئة، ثم تشعبت كل فرقة ثمانية عشر طائفة فتلك اثنتان وسبعون فرقة، والثالثة والسبعون الجماعة التي قال عنها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنها الناجية).

فتعين على من سلك هذا السبيل وعرفه أن يدعوَ الناس إليه ويحذر مما يناقضه، وكان مبدأ البدع الكلام في الأسماء والأحكام كما قرر ذلك ابن رجب وغيره، ثم تشعب الخلاف لأهل السنة حتى تكلم المبتدعة في الرب جَلَّ وَعَلَا فعطلوا أسمائه وصفاته، وكان هذا متمثلًا في طائفة الجهمية والمعتزلة والأشاعرة على ما يأتي بيانه، وكان في نقيضهم طائفة مثلوا الله عَزَّ وَجَلَّ بخلقه تعال الله عن قول الطائفتين علوًّا كبيرًا، وهدى الله عَزَّ وَجَلَّ أهل السنة والجماعة لأحسن الطرق وأقوم السبل صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا فانبرى أهل السنة والجماعة فدونوا العقائد الموافقة للكتاب والسنة والرادة على أهل الزيغ والبدعة..

قال الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في **"الشريعة"** (١/ ٣١٥): رحم الله عبدًا حذر هذه الفرق وجانب البدع، واتبع ولم يبتدع، ولزم الأثر فطلب الطريق المستقيم، واستعان بمولاه الكريم. اهـ

وما من بدعة حدثت بعد هذه البدع؛ إلا وأخذت من إحداهن بعض الأفكار، وربما اجتمع في بعض أهل البدع جميع ما ذكر، ويجتمع أهل البدع في الخروج على أئمة المسلمين.

قال أبو قلابة الجرمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ما ابتدع أحد بدعة، إلا رأى السيف).

وقالب أيوب السختياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فرقهم الأهواء وجمعهم السيف).

والفرق المنتسبة إلى الإسلام كثيرة، وكثير ممن تقدم وتأخر من العلماء عينوها، لكن في الطوائف التي خالفت في مسائل العقائد فمنهم من عد أصولها ثمانية، **فقال**: **كبار الفرق الإسلامية الضالة ثمانية**: (المعتزلة، والشيعة، والخوارج، والمرجئة، والنجارية، والجبرية والمشبهة، والناجية):

* **فأما المعتزلة** فافترقوا إلى عشرين فرقة **وهم**: الواصلية، والعمرية، والهذيلية، والنظامية، والأسوارية، والإسكافية، والجعفرية، والبشرية، والمزدارية، والهشامية، والصالحية، والخطابية، والحدبية، والمعمرية، والثمامية، والخياطية، والجاحظية، والكعبية، والجبائية، والبهشمية .

* **وأما الشيعة فانقسموا أولا ثلاث فرق: (غلاة، وزيدية، وإمامية).**

فالغلاة ثمان عشرة فرقة وهم: السبئية، والكاملية، والبيانية، والمغيرية، والجناحية، والمنصورية، والخطابية، والغرابية، والذمية، والهشامية، والزرارية، واليونسية، والشيطانية، والرزامية، والمفوضة، والبدائية، والنصيرية، والإسماعيلية وهم: الباطنية، والقرمطية، والخرمية، والسبعية، والبابكية، والحمدية .

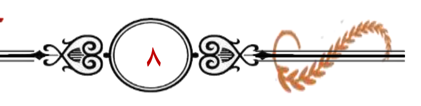
وأما الزيدية فهم ثلاث فرق: الجارودية، والسليمانية، والبتيرية .

وأما الإمامية ففرقة واحدة، فالجميع اثنتان وأربعون فرقة .

* **وأما الخوارج فسبع فرق، وهم**: المحكمة، والبيهسية، والأزارقة، والنجدات . والعبدية، والإباضية وهم أربع فرق: الحفصية، واليزيدية، والحارثية، والمطيعية .

* **وأما العجاردة فإحدى عشرة فرقة وهم**: الميمونة، والشعيبية، والحازمية، والحمزية، والمعلومية، والمجهولية، والصلتية، والثعلبية أربع فرق وهم: الأخنسية، والمعبدية، والشيبانية، والمكرمية، فالجميع اثنتان وستون .

* **وأما المرجئة فخمس وهم**: العبيدية، واليونسية، والغسانية، والثوبانية، والتومنية .



❋ **وأما النجارية فثلاث فرق وهم**: البرغوثية، والزعفرانية، والمستدركة .

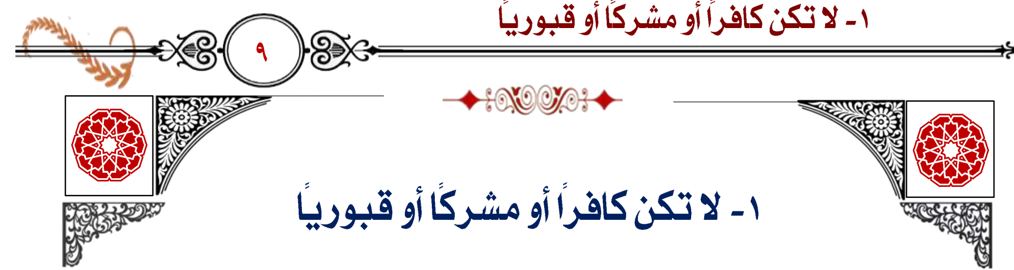
❋ **وأما الجبرية ففرقة واحدة، وكذلك المشبهة** .

- فالجميع اثنتان وسبعون فرقة، فإذا أضيفت الفرقة الناجية (**أهل السُنة والجماعة**) إلى عدد الفرق صار الجميع ثلاثًا وسبعين فرقة . اهـ

وإنما سأذكر في هذا الكتاب إن شاء الله أشهر الفرق الضالة، وأبرزها أثرًا؛ لبيان الأخطاء العقدية والمنهجية التي وقعت فيها تلك الفرق، والتحذير من الانزلاق في مهاويها، وبيان مخالفتها للكتاب والسنة بفهم السلف الصالح رضوان الله عليهم، سائلين الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وسببًا لنفع القارئين، وهدايةً للسالكين.







١- لا تكن كافراً أو مشركًا أو قبوريًا

وأول هذه الضلالات لهو: انتشار القبور والأضرحة في طول البلاد وعرضها، وقد تولى هذا الكبَر طائفتان ضالتان منحرفتان عن دين الله عَزَّوَجَلَّ:

ﻉ **الطائفة الأولى**: في البلاد السهلية التهامية والبلاد الجنوبية، وهي: طائفة الصوفية، الذين شيدوا القبور، وجعلوا عليها القباب، واتخذوا لها الأعياد والمواسم، وذبحوا عندها العقائر، ونذروا لها النذور، وشدوا إليها الرحال، ودعوها من دون الله، مخالفين لما شرعه الله عَزَّوَجَلَّ من التوحيد، واقعين في الشرك والتنديد.

ﻉ **الطائفة الثانية**: الرافضة والباطنية، ويُضاف إليهم من يسمون أنفسهم بالزيدية في البلاد العليا الجبلية، فانحرف كثير منهم عن المذهب الزيدي مع ضلال هذا المذهب؛ حيث عبدوا القبور من دون الله، وشيدوها وأعدوها، وطافوا بها، ونحروا لها، وفعلوا حولها ما يفعله الموحدون حول بيت الله الحرام، وما يفعله المسلمون عند الذبح لله عَزَّوَجَلَّ، إلى غير ذلك، نسأل الله السلامة والعافية.

فهذه البدعة المنكرة البدعة الضالة عبادة القبور من دون الله عَزَّوَجَلَّ هو طريق يهودي وطريق نصراني، قال النبي ﷺ محذرًا منه: «**إن أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدًا، وصوروا فيه تلك التصاوير، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة**»، متفق عليه عن عائشة رضي الله عنها.

ومات النبي ﷺ وهو يقول: «**لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك**»، متفق عليه عن عائشة رضي الله عنها.

وأخبر النبي ﷺ: أن الرحال لا تشد إلا إلى ثلاث مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجد النبي ﷺ، متفق عليه عن أبي سعيد رضي الله عنه.

وفي المقابل نرى أن كثيرًا من اليمنيين قد شدوا الرحال إلى قبور من يسمونهم بالأولياء والأصفياء والسادة والشرفاء، ففي البلاد العليا عُبِد الهادي من دون الله، وعبد أبو طير من دون الله، وعبد المؤيد من دون الله، وعبد العِيَاني من دون الله، بل زعموا أن العياني كتابه أبلغ من كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وفي البلاد السفلى عُبد صاحب الضَّحي، وابن العُجَيل، وبكر بن حسان، والجَبَرْتي، والمساوى، وابن علوان في تعز، والعيدروس في عدن، وهود في حضرموت، وغير ذلك من الأضرحة الكثيرة، كقبور أبي بكر بن سالم ومن إليه في عِينات، والقبور التي في تَرِيم، وقبور آل العطَّاس بقرب وادي حضرموت، وقبر مريمَة، وقبر سلطانة، وقبر أحمد بن عيسى، وقبر ابن الغريب، وقبر عمر، وكم تسرد وتقول، فما من منطقة ما من سهل إلا وتجد فيه ما يعبد من دون الله، ويُنذر له من دون الله، ويُذبح له من دون الله إلا ما رحم الله.

ألا فليكن أبناء اليمن في بُعْد وحذر من هذه البدعة التي تُسلب الإيمان من صاحبها، فإن من دعا قبرًا أو نخاه أو نذر له أو ذبح له أو طاف به أو تقرب إليه بأي نوع من أنواع العبادات التي لا تصرف إلا لله؛ صار مشركًا شركًا أكبر مخرجًا من الملة، نسأل الله السلامة والعافية، ولا ينتفع بقول: (لا إله إلا الله)؛ لأنه لم يحقق (لا إله إلا الله)، ولا تنفعه شهادة أن محمدًا رسول الله؛ لأنه لم ينقد للتوحيد الذي دعا إليه رسول الله ﷺ.

ومبدأ فتنة القبور: هو الكتابة عليها، وتجصيصها، والبناء عليها، ورفعها، وكل هذا قد نهى عنه رسول الله ﷺ، والنبي ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ويوصيه: **(لا تدع قبرًا مشرفًا إلا سويته، ولا صورة إلا طمستها)**. أخرجه مسلم.

والعجيب أن من يدعي حب علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ سواء من الرافضة أو الصوفية هم الذين انتحلوا هذا الفكر، وهو تعظيم وتشييد وشد الرحال إلى القبور، يبكون عندها، ويريقون الدماء حولها، **حتى قال قائلهم عند قبر ابن العجلي في بيت الفقيه:**

هات لي منك يا ابن موسى إغاثة   إغاثـــــة في ســـــيرها حثاثـــــة!

لا إله إلا الله! والله أن أحدهم إذا طاف بالبيت لا يقع منه مثل هذا التعظيم لهذه القبور وهذه الأضرحة المعبودة من دون الله عز وجل.

بل قد قرأنا قصيدة صوفية لبعض من يدعو إلى زيارة شعب هود، يزعم أن زيارة هذا القبر واجبة أوجب من الحج إلى بيت الله الحرام، ويوجب دعاءه من دون الله، إلى غير ذلك.

أما في غير البلاد اليمنية فقد تنوعت الأضرحة، أضرحة الرافضة في كربلاء، وفي النَّجَف، وفي العراق، وإيران، وأضرحة الباطنية في مصر، وهكذا الأضرحة الصوفية كقبر البدوي، وقبر ابن عربي الطائي في دمشق، وكم تتحدث؟

وعُبدت قبور الصحابة رضوان الله عليم في البقيع، وهكذا عُبد قبر النبي ﷺ، وبنيت عليه القبة التي لم يأذن بها الله، ولم يشرعها رسول الله ﷺ، وصار كثير من المخالفين في باب التوحيد يستدلون بتلك القبة التي هي محدثة من محدثات عباد القبور على تجويز بناء القباب على القبور.

وأما قبور آل البيت وقبور الصحابة رِضۡوَانُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِمۡ فقد مكن الله البلاد السعودية في أرض نجد والحجاز من إزالة تلك القباب والأضرحة، وأصبحت لا تعبد إلا من قبل الرافضة، وعباد القبور من الصوفية، يعلمونها بخرائط يمضون عليها مع تستر وضعف.

فنُحَذِّر من صرف العبادات لغير الله عَزَّوَجَلَّ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [سورة النساء:١١٦]، ﴿فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء:٤٨]، ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [سورة المائدة:٧٢].

ولما قالت امرأة: وفينا رسول الله يعلم ما في غد؛ غضب النبي ﷺ وقال: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله**». أخرجه البخاري.

وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ۝٦﴾ [سورة الأحقاف:٥-٦].

وقد وضعوا أحاديث لعبادة القبور، حتى قال القائل: إذا أعيتكم الأمور فأنزلوها بأرباب القبور، وقال الآخر:

يا هاربين من التَّتَرْ لوذوا بقبر أبي عمرْ

والآخر يقول: يا رب بهمُ وبآلهمُ عجل بالغيث وبالفرج.

وهكذا الآخر، يقول: يا الخمسة، ونحو ذلك مما يعلمه بعضكم، ومما قد دُوِّن في كتبهم، نسأل الله السلامة والعافية.

*** وقد قلت في كتابي: "فتح المجيد بيان هداية القرآن إلى التوحيد والتحذير من الشرك والتنديد"**:

ومن هذا تعلم أن فعل دعاة القبور المتضرعين لها والخاشعين والخائفين منها عبادة شركية مساوية لعبادة المشركين لهبل واللات والعزى، مع فارق أن عُبَّاد القبور يشركون في السراء والضراء والشدة والرخاء بخلاف ما عليه مشركو العرب على ما تقدم بيانه.

* **والذي يهمنا هنا**: أن الدعاء عبادة الله عَزَّوَجَلَّ، وصرفه لغير الله عَزَّوَجَلَّ شركٌ أكبر مخرج من الملة ولو تأملت ألفاظ عُبَّاد القبور في هذا الباب لرأيت العجب العجاب.

ورحم الله ابن الأمير الصنعاني إذ صوَّر هذه الحادثة بقوله:

أعادُوا بها معنَى سُواعٍ ومثلِه ❁❁ يغوثَ وود، بئس ذلك من وُدِّ

وقد هتَفوا عند الشَّدائدِ باسمِها ❁❁ كما يهتِفُ المضطرُّ بالصَّمد الفَردِ

وكم نحَروا في سُوحِها من نحِيرةٍ ❁❁ أُهلَّت لغير الله جهرًا على عمدِ

وكم طائفٍ حولَ القُبور مقبِّلًا ❁❁ ويستلِمُ الأركانَ منهُنَّ باليدِ

"**تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد**" للصنعاني (٢٠).

فتجدهم يقولون: يا حسيناه، يا علياه، يا محمداه، يا ابن علوان، يا ابن عجيل، يا قادري، إلى غير ذلك. اهـ





٢- لا تكن رافضياً أو باطنياً

ومن باب (تحذير البشرية من أشهر الفرق الضالة في البلاد الإسلامية): لا تكن رافضيًا أو باطنيًا.

وقبل الكلام: اعلموا أن الله عَزَّوَجَلَّ فتح بلاد الفرس في زمن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وانتشر الإسلام، وانهزم أعداؤه، فاجتمع أهل النفاق من المجوس والهنود ومن إليهم، فأرادوا الطعن في الإسلام، فوجدوا أن مذهب الرفض كان قد ظهر، فرأوا أن هذا المذهب هو أقرب ما يكون لتنفيذ الخطة التي رسموها.

فكان مبدأ ظهور الباطنية، العبيدية، القرمطية، الذين قال فيهم الغزالي في كتابه (فضائح الباطنية): ظاهرهم الرفض، وباطنهم الكفر المحض، وهم أكفر من اليهود والنصارى.

وقد استولوا على البلاد اليمنية فترة من الفترات، وسيطروا على كثير من البلاد الإسلامية، وكان مبدأ الغزو الصليبي للبلاد الإسلامية بالتمالئ مع الباطنية، وفي زمنهم انتشرت البدع والخرافات، والأضرحة، والمزارات.

فعدوهم الأول الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، اجتمع الرافضة والباطنية في هذه الصفة الدنية، بغض أصحاب النبي ﷺ، مع ما عندهم من الشركيات، وعندهم من البدع، والخرافات، والضلالات، واستباح دماء الأنفس الزكيات، واستباح الأعراض الطاهرات المصونات.

فكم حصل للأمة في الزمن القديم والحديث من هاتين الفرقتين الضالتين الغاشمتين السيئتين، الذين سموا بحمير اليهود؛ لكثرة نصرتهم لليهود والنصارى، والله المستعان.

والمتعمق في دراسة المذهب الباطني يجد أنهم لا يؤمنون برب، ولا يؤمنون بنبي، ولا يؤمنون بكتاب، ولا يؤمنون بجنة ولا نار، وهذا الدين الذي نتدين به هو دين العامة، فالصيام عندهم: كتم الأسرار، والحج عندهم: زيارة الأضرحة، والليل والنهار: علي وفاطمة، والشمس والقمر: الحسن والحسين.

وهكذا وافقهم الرافضة الكوثر: ذرية الحسن والحسين، مع أن تفسير الكوثر بأنه حوض النبي ﷺ الذي يشرب منه الناس، وفيه الخير الكثير.

المهم أن هاتين الفرقتين وُجدتا في اليمن، في أعلاه وأدناه، وشرهم ظاهر، ومكرهم بالعباد حاضر، وقد ظهروا مؤخرًا الرافضة في الفكر الحوثي، والباطنية تواجدوا في صنعاء، وحراز، وفي جبلة، وعدن، وفي شمال البلاد في وائلة، وأما الرافضة فحدث ولا حرج.

فعلى المسلمين: أن يكونوا على حذر من هاتين الطائفتين المارقتين، فإنهما ليسا في الإسلام في سرد ولا ورد، عباد قبور، طعنة في ديننا، طعنة في أمنا عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، واتهامها بما برأها الله منه، وهذا بحد ذاته كفر، أكبر مخرج من الملة؛ لتكذيب القرآن، وللطعن في جناب النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، إلى غير ذلك مما عليه الرافضة أهل الإجرام.

ويظهرون أمام الناس بالغيرة والحمية والمحبة لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وليسوا مع علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في سرد ولا ورد، ومن الأبيات المشهورات عن الرافضة، لا سيما الحسن بن جابر الهبل عليه لعنة الله، وغيره يتغنى بها:

العن أبا بكر الطاغي وثانيه ... والثالث الرجس عثمان بن عفانا

يا رب فالعنهمُ والعن محبهمُ ... ولا تقم لهم في الحشر ميزانا

ثلاثة لهمُ في النار منزلة ... من تحت منزل فرعون وهامانا

انظر إلى شدة الطغيان، بل قرأت في بعض الكتب لهم: أن عمر بن الخطاب يعذَّب أكثر من إبليس بسبعين مرة، يبغضون عمر بن الخطاب أكثر من بغضهم لإبليس، مع أنهم على طريقة إبليس.

* وأما أولئك الباطنية فمن القصائد المشهورة إليهم:

تـــولى نبـــي بنـــي هاشـــمِ ... وهـــذا نبـــي بنـــي يعـــربِ

أحـــل البنـــات مـــع الأمهـــات ... ومـــن فضـــله زاد حـــل الصـــبي

إذا النـــاس صـــلوا فـــلا تتعبـــي ... وإذا صـــاموا فكلـــي واشـــربي

ولا تطلبـــي الطـــوف عنـــد الصـــفا ... ولا زورة القـــبر في يثـــرب

ومـــا الخمـــر إلا ميـــاه الســـماء ... فحُببـــت وقُدســـت مـــن مـــذهبي

ألـــيس الغـــراس لمـــن ربـــه ... وربـــاه في الـــزمن الأجـــدب؟

إلى غير ذلك من أمورهم الظاهرة ومن أمورهم الشهيرة.

فنحذر المسلمين في البلاد اليمنية من هاتين الطائفتين المارقتين، كما نحذر جميع المسلمين في البلاد الإسلامية وفي البلاد العالمية من عدم التأثر بهم، والميل إليهم، والرضا عنهم، وغير ذلك مما يجب تجاههم من المنابذة والمهاجرة والتحذير والتنفير، وإن قام ولي الأمر على قتالهم قام الناس معه؛ لوأد شرهم، وتخفيض ضررهم؛ لأنهم ليسوا في الإسلام ولا من الإسلام في سرد ولا ورد، والله المستعان.






٣ - لاتكن قوميا عَبْهَلِّيًا

من **(تحذير البشرية من أشهر الفرق الضالة في البلاد الإسلامية)**: لا تكن قوميًا عبهليًا.

بسبب الفتنة الحوثية ظهرت فرقة في اليمن تظهر العداء للحوثي، والحوثي كل مسلم يبغضه، كل موحد يبغضه، حتى عوام المسلمين يبغضونه؛ لما هو عليه من الرفض، ولما هو عليه من الظلم والبطش والتجاوز، إلى غير ذلك مما قد عُلم من سيره السيء.

لكن ظهرت هذه الفرقة تدعو إلى القومية اليمنية، وتركت الدعوة إلى الإخوة الإسلامية والإخوة الإيمانية، فعظموا شأن ما هو من اليمن، ولو كان يهوديًا أو نصرانيًا، أو على أي حال، ما دام يمنيًا فهو عندهم معظم.

وظهر من كثير منهم الطعن في الإسلام، والطعن في صالحي آل بيت النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، كعلي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، والحسن والحسين، وتعظيم عبهلة العنسي الأسود الكذاب، واحتقار الإسلام وأهل الإسلام.

فالدعوة القومية باطلة وإن سلمت مما تقدم ذكره: **(أبي الإسلام لا أب لي سواه)**، فنحن ننتسب إلى الإسلام والإيمان، ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [سورة الحجرات:١٠]، والحوثي نبغضه ونحذر منه.

لكن كلما ظهرت فتنة لا بد أن يكون الناس فيها ثلاثة أصناف: طرفان ووسط، طرف إلى الغلو، وطرف إلى الجفاء، والوسط هو العدل والخيار.

فاليمن فضائله كثيرة في الكتاب والسنة، ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [سورة المائدة:٥٤]، وهم أهل اليمن، ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ [سورة

النصر:١]، أهل اليمن، إلى غير ذلك مما هو معلوم، «أتاكم أهل اليمن، هم أرق قلوبًا وألين أفئدة، الإيمان يمان، والحكمة يمانية، والفقه يمان».

فالإسلام ما غيب شأن اليمن، لا سيما من كان من أهل الإسلام، وأهل الاستقامة، وأهل النصرة، وأهل الحق والسنة.

وقد ألف أخونا الشيخ أبو بشير الزعكري رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابًا حافلًا بعنوان: (البيان الحسن في فضائل أهل اليمن)، ولشيخنا مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ جملة من فضائل أهل اليمن في عدة كتب، وللشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ مؤلف في فضائل أهل اليمن.

لكن فضائلهم؛ لأنهم على الإسلام، على الاستقامة، على السنة، ليست الفضائل مجرد الانتساب إلى اليمن، فمن اليمنيين من هو أضل من الحمار، من يعبد غير الله، من اليمنيين يهود، ومنهم عقلانيون، حداثيون، علمانيون، اشتراكيون، ناصريون، بعثيون، فكيف يكون لهؤلاء فضائل وهم قد ابتعدوا عن الكتاب والسنة وتمسكوا بالرذائل؟

فالدعوة العبهلية دعوة جاهلية، ينبغي للمسلمين أن يحذروها، وأن يُحذروا منها.

والرافضة نحذرهم ونحذر منهم، ومن كان من آل البيت الصالحين لا ينبغي أن نزدريهم، ولا أن نحتقرهم، ولا أن نبغضهم، نحن بالإسلام، المحبة للإسلام وأهل الإسلام.

لا حاجة لنا في الدعوة إلى القومية، يكفي اليمن فُرْقة، وتحزبات، وحروب، يكفيها دمار وفتن، نضيف إليها فتنة جديدة! يدعون إلى تعظيم الوعل مع أنه حيوان من الحيوانات ويدعون إلى تعظيمه مع أنه كان رمزًا لبعض الآلهة الباطلة، ويدعون إلى تعظيم كل ما هو يمني، حتى عبادة الشمس، ولا حول ولا قوة إلا بالله!.

فهذه الفرقة حديثة في ظهورها، لكنها توافقت مع فتنة الحوثي، ولذلك كثير من الجهال دخل فيها على أمل القضاء على الحوثي.

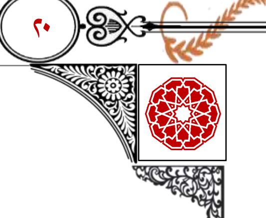
من تحت فتنة القومية لن تقضِ على الحوثي، بل سيتسلط عليك الحوثي وغير الحوثي، القومية ما تأتي بخير.

قد قام صدام حسين بالقومية العربية وفشل، وقام جمال عبد الناصر بالقومية العربية وفشل، وقام حافظ الأسد بالقومية العربية وفشل، كل من قام بالدعوات القومية يفشل: (**نحن أمة أعزنا الله بالإسلام، فإذا ابتغينا العزة في غير الإسلام أذلنا الله**)؛ كما قال عمر رضي الله عنه.

فلنتعاون جميعًا على رد الفكر الرافضي، وعدم قبوله، وقد ألفَّ شيخنا مقبل كتاب: (إرشاد ذوي الفطن لإخراج ولاة الرافضة من اليمن)، وبعض هؤلاء الذين ينادون ببغض أهل البيت حتى الصالحين كانوا في صفهم، ويصفقون لهم، والله المستعان.

أي دعوة أي مسألة لا تعود إلى أهل العلم في الفتوى فيها فهيا دعوة فاشلة، دعوة ضلالة، نسأل الله السلامة والعافية.



٤ - لا تكن مبتدعًا ضالًا خرافيًا

ومن باب **(تحذير البشرية من أشهر الفرق الضالة في البلاد الإسلامية)**: التحذير من البدعة ككل؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ بعث محمدا ﷺ بالهدى ودين الحق، وهذا الدين الذي بعث الله به محمدا ﷺ **قائم على أمرين**:

الأول: الإخلاص لله عَزَّوَجَلَّ.

والثاني: المتابعة لرسول الله ﷺ.

وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [سورة الأحزاب:٤٦]، قال العلماء: من دعا إلى غير الله فقد أشرك، ومن دعا إلى الله بغير إذنه فقد ابتدع، ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾ [سورة الشورى:٢١].

فعلى المسلمين جميعًا: أن يتوبوا ويؤوبوا إلى ربهم سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، وليحذروا البدع جملة وتفصيلًا، سواء كانت البدع القولية، أو البدع الفعلية، أو البدع الاعتقادية، وسواء كانت البدع الكفرية، أو البدع المفسقة.

فالدين قد أتمه الله عَزَّوَجَلَّ، وأنزل في شأنه: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾ [سورة المائدة:٣]، فمن ابتدع في الدين ما لم يأذن به الله ففعله داخل في قول النبي ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»، و «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**»، والنبي ﷺ يقول: «**إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**»، وزاد بعضهم: «**وكل ضلالة في النار**».

وكان النبي ﷺ في كل خطبة جمعة يقول: «**إن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى رسول الله ﷺ**»، ويقول ﷺ: «**عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ**».

فالمتعين على العبد أن يأخذ بالكتاب والسنة، وأن يكون بعيدًا عن البدعة؛ لأن البدع كما قال النبي ﷺ: «**إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته**»، قال أهل العلم: أي: لا يوفق للتوبة، وإلا فإن التوبة صحيحة من كل ذلك.

والنبي ﷺ يقول في شأن الخوارج: «**يمرقون من الإسلام ثم لا يعودون إليه**»، قال بعض أهل العلم: آخر الحديث أشد عليهم من أوله.

وقد استدل أبو أمامة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿**يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ**﴾ [سورة آل عمران:١٠٦]: تبيض وجوه أهل السنة، وتسود وجوه أهل البدعة، استدل بها على الخوارج، أما الأثر المذكور عن ابن عباس وأخرجه اللالكائي وغيره ففيه كلام.

فالشاهد: أن أهل البدع وإن كانوا عبادًا أعداء لله، وأهل السنة وإن كانوا فساقا أولياء لله، مع أن الفسق معصية، وصاحبه على خطر وضرر، **كما قال سفيان وغيره**: البدعة أحب إلى إبليس من المعصية؛ ذلك لأن المعصية يتاب منها، والبدعة لا يتاب منها.

ويُذكر أن إبليس جاءه من إليه وقالوا له: هؤلاء يذنبون ثم يستغفرون، فجاء إلى الناس بهذه البدع التي لا يتاب منها.

تجد الرافضي يرى نفسه على أهدى سبيل، وهو زنديق كافر منافق، والقرمطي الباطني تجده على ذلك، والصوفي القبوري يرى نفسه على هدى، وهو ليس من الإسلام في سرد ولا ورد، بسبب البدعة، وتجد الخارجي يفجر نفسه ويفجر غيره؛ لأنه يعتقد أنه على هدى، وهو على ضلالة، فلذلك البدعة ما يُتاب منها، قل أن يتوب مبتدع.

بينما المعاصي يتوب منها الناس، وكم من إنسان يكون زانيًا يتوب، يكون سارقًا يتوب، يكون مرابيًا يتوب، يكون عاقًا يتوب، يرى أنه واقع في معصية، والناس يعيرونه بالمعصية، أما البدعة قد لا يتوب إلا من شاء الله له التوفيق والتسديد، وإلا

فالغالب أنهم لا يتوبون، ولا يوفقون للتوبة؛ لأنهم أعرضوا عن الكتاب والسنة، أعرضوا عن الهدى، أعرضوا عن الضياء، أعرضوا عن النور، أعرضوا عن الحق، فسلط الله عليهم الأهواء تتجارى بهم كما يتجارى الكَلِب بصاحبه.

داء الكلب إذا دخل في الإنسان يموت منه، ما يُشفى إلا أن يشاء الله في هذه الأزمنة إذا وجدت بعض الأدوية، وإلا كان يذهب، وهكذا البدعة تدخل في الإنسان وتفسده، كم من إنسان يكون من أصحاب العبادة الطيبة، من أصحاب محبة العلم، من أصحاب الخير، فإذا ابتدع كره كل ذلك، وتنكر لأهل الحق وحارب أهله.

فالحذر الحذر من البدعة، فمنذ دخلت البدع إلى البلاد اليمنية فرقتها ومزقتها، وتسلط أهل البدع على أهل الحق بسبب التنافر الذي يقع بين أهل الإسلام بسبب البدع المحدثة، والله المستعان، والحمد لله رب العالمين.

والنبي ﷺ كان يقول: «**اللهم جنبني منكرات الأخلاق، والأعمال، والأهواء، والأدواء**»، الأهواء المردية هي البدع، يدعو الله عَزَّوَجَلَّ أن يجنبه إياها.

قال البربهاري: واحذر البدعة وإن رآها الناس حسنة.

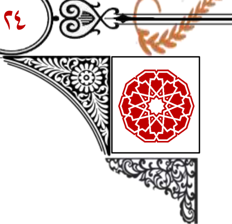
قال الدرامي رحمه الله (١/ ١٢٠): أَخْبَرَنَا الْحَكَمُ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَنْبَأَ عَمْرُو بْنُ يَحْيَى قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: " كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى بَابِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ، فَإِذَا خَرَجَ مَشَيْنَا مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَجَاءَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ فَقَالَ: أَخَرَجَ إِلَيْكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَعْدُ؟ قُلْنَا: لَا، فَجَلَسَ مَعَنَا حَتَّى خَرَجَ، فَلَمَّا خَرَجَ قُمْنَا إِلَيْهِ جَمِيعًا، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ آنِفًا أَمْرًا أَنْكَرْتُهُ، وَلَمْ أَرَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِلَّا خَيْرًا، قَالَ: فَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: إِنْ عِشْتَ فَسَتَرَاهُ، قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ، فِي كُلِّ حَلْقَةٍ رَجُلٌ، وَفِي أَيْدِيهِمْ (حَصًى) (٢) فَيَقُولُ: كَبِّرُوا مِائَةً، فَيُكَبِّرُونَ مِائَةً، فَيَقُولُ: هَلِّلُوا مِائَةً، فَيُهَلِّلُونَ مِائَةً، وَيَقُولُ: سَبِّحُوا مِائَةً فَيُسَبِّحُونَ مِائَةً، قَالَ: فَمَاذَا قُلْتَ لَهُمْ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ



لَهُمْ شَيْئًا انْتِظَارَ رَأْيِكَ أَوِ انْتِظَارَ أَمْرِكَ، قَالَ: أَفَلَا أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ، وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ، ثُمَّ مَضَى وَمَضَيْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَى حَلْقَةً مِنْ تِلْكَ الْحِلَقِ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِى أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ؟ قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَصًى نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ، قَالَ: فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ فَأَنَا ضَامِنٌ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ، وَيْحَكُمْ، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ، هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ رضي الله عنهم مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبْلَ وَآنِيَتُهُ لَمْ تُكْسَرْ، وَالَّذِي نَفْسِي فِي يَدِهِ إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ، أَوْ مُفْتَتِحِوا بَابِ ضَلَالَةٍ، قَالُوا: وَاللهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ، قَالَ: وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَدَّثَنَا: **"أَنَّ قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ"**، وَايْمُ اللهِ مَا أَدْرِى لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ مِنْكُمْ، ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلِمَةَ: رَأَيْنَا عَامَّةَ أُولَئِكَ الْحِلَقِ يُطَاعِنُونَا يَوْمَ النَّهْرَوَانِ مَعَ الْخَوَارِجِ ".

فالبدعة لا تأتي بخير، الخير في السنة، الخير في الإسلام الصحيح.



٥ - لا تكن صوفياً

ومن باب (تحذير البشرية من أشهر الفرق الضالة في البلاد الإسلامية): لا تكن صوفيًا.

الصوفية مبدؤها: الزهد في الدنيا والميل إلى العبادة، وقد اتصف بهذا الوصف إبراهيم بن أدهم، والجنيد، والمحاسبي، وربما عبد القادر الجيلاني، ومجموعة آثروا التزهد والعبادة على غيره من الأمور، ولو سلكوا مسلك العلماء في العلم والعمل لكان خيرًا لهم، لكن عفا الله عنهم.

هؤلاء كانوا على عقيدة السلف في الأسماء والصفات، وفي القدر، وفي غير ذلك من الأبواب، لكن بعد ذلك انحرفت الصوفية انحرافًا كبيرًا، لا سيما حين وجد فيها مثل الحلاج، وابن عربي الطائي، ومن إليهم، حيث وصل بهم الأمر إلى القول بوحدة الوجود، أي: أن كل ما في الكون هو الله، حتى قال قائلهم:

العبد ربٌّ والرب عبد ... يا ليت شعري من المكلف؟

وقال الآخر:

أنا أنت بلا شك ... فسبحانك سبحاني

وتوحيدك توحيدي ... وعصيانك عصياني

وهكذا فسدت عقائدهم في باب الأسماء والصفات، فكثير منهم على طريقة الأشاعرة المبتدعة، وعلى طريقة الماتريدية، وعلى غير ذلك من الطرق.

وهم طوائف كثيرة، منهم من يعبد القبور، شيدوها وعظموها، وطافوا بها، ونذروا لها، وحجوا إليها، وفعلوا مثل ما كان يفعله كفار الجاهلية عند مناة واللات والعزى وهبل، وغير ذلك من المعبودات الباطلات.

وهكذا في باب الموالد أحدثوا أعيادًا لم ينزل الله بها من سلطان، فيحتفلون بليلة المولد، بدعة منكرة، ويحتفلون بليلة الإسراء والمعراج، بدعة منكرة، ويحتفلون بليلة النصف شعبان، ولهم موالد أسبوعية، وموالد شهرية، غلوا في باب من يسمونهم بالصالحين والأولياء، ونحو ذلك.

ولهم من الأشعار والأدعية والأقوال الكفرية ما تخالف الكتاب والسنة، وتخالف منهج السلف الكرام، والأئمة الأعلام، فهاهو أحدهم يقول:

يـــا محمـــــد كـــن حبيبـــي **يـــا محمـــــد كـــن طبيبـــي**

وأجــــرني مـــن لهيـــب **إن أوزاري ثقـــــــال**

والآخر يفضل ليلة المولد على ليلة القدر، وهذا أمر شائع عندهم، حتى قال:

صــف ليلــة المولــد وصــفًا حســنًا **مــا ليلــة القــدر ســواها عنــدنا**

قــد أشــرقت وابتهجــت منهــا الــدنا **مــا بــين حــر جوهــا وبــرد**

من ليلة القدر نراها أحسنا

هكذا يصرحون، وقد سمعنا في بعض إذاعاتهم هذا التصريح.

وأيضًا يرون أن الحج إلى المشاهد والأضرحة أعظم من الحج إلى بيت الله الحرام، وما يفعلونه في زيارة البدوي وزيارة هود وزيارة الأضرحة في غير ما مواطن دليل على هذا الفعل القبيح الذي صدر من هذه الطائفة.

* **فعلى المسلمين**: أن يحذروا هذه الطائفة التي تزهد في العلم والعمل، حتى قال قائلهم: فخرتم علينا بعلم الورق، وفخرنا عليكم بعلم الخرق؛ لأنهم يأخذون الخرقة الثوب المقطع المرقع زعموا بالسند المتصل إلى النبي ﷺ، وحاشا رسول الله ﷺ أن يكون صوفيًا خرافيًا يؤمن بمثل هذه الأمور.

وقد ذكر الغزالي في كتابه (إحياء علوم الدين) موافقًا لهم ومقرًا فضائح حين تقرأ ذلك الكتاب، ويزعمون أنه من الكرامات، وما هو إلا من المهانات، نسأل الله السلامة والعافية.

وهكذا ما سطره اليافعي، ونقل عنه النبهاني في كتابه (كرامات الأولياء) من الأمور العجيبة، التي يزعمون فيها أن أولياؤهم لهم القدرة على إحياء الموت، كما فعل العيدروس وغيره، ولهم القدرة على التشكل، إلى غير ذلك من الخرافات التي لا تَنْفُق إلا على ضعيف العقيدة، ضعيف الاستقامة، ضعيف العلم.

فيا عباد الله لم يكن الصحابة رَضِوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ من هذا المذهب الرديء، ولم يظهر هذا المذهب الرديء إلا بعد القرون المفضلة، ودخله الداخل من الأهواء المضلة، نسأل الله السلامة والعافية.

فيسلم أحدهم نفسه للمريد، يوجهه كيف يريد، لأنهم يسمون السيد أو الشريف أو المقدم: مريدًا، وهكذا: حبيبًا، ونحو ذلك، فيسلمون إليه أنفسهم يسوقهم كيف شاء، ويوجههم كيف يشاء، لا يلتزمون بشرع ولا يلتزمون بدين، لا سيما غلاتهم.

حتى أن عندهم عقيدة: أن أحدهم إذا بلغ درجة اليقين رُفعت عنه التكاليف، وأبيحت له المحظورات، مستدلين بقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾ [سورة الحجر:٩٩]، جعلوا اليقين درجة يصلون إليها ببعض الأعمال والصيام، والتنسك، والتزهد، والسهر، وغير ذلك، فإذا وصل أحدهم إلى درجة اليقين -زعم- أبيحت له المحظورات، ورفعت عنه التكاليف، ويصبح هذا الدين الذي نتعبد لله به عندهم إنما هو دين العامة، أما دين الخاصة هو الحلول والاتحاد، والفناء.

يفنون في أنفسهم حتى يزعم أحدهم أنه الله، كما قال غير واحد، ونقل عنهم شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ جملًا من ذلك، وأن ابن الفارض كان يصلي لنفسه ويعبد نفسه، كما

يقول في شعره، **قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢/ ٣١٥-٣١٦)**: .. وَكَمَا قَالَ ابْنُ الْفَارِضِ فِي قَصِيدَتِهِ: الَّتِي نَظَمَهَا عَلَى مَذْهَبِهِمْ وَسَمَّاهَا نَظْمَ السُّلُوكِ:

إلَـيَّ رَسُـولًا كُنْـت مِنِّـي مُرْسَـلًا ... وَذَاتِـي بِآيَـاتِي عَلَـيَّ اسْـتَدَلَّتْ

وَمَضْمُونُهَا: هُوَ الْقَوْلُ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ وَهُوَ مَذْهَبُ ابْنِ عَرَبِيٍّ وَابْنِ سَبْعِينَ وَأَمْثَالِهِمْ كَمَا قَالَ:

لَهَـا صَـلَوَاتِي بِالْمَقَـامِ أُقِيمُهَـا ... وَأَشْـهَدُ فِيهَـا أَنَّهَـا لِـي صَـلَّتْ

كِلَانَـا مُصَـلٍّ وَاحِـدٌ سَـاجِدٌ إلَـى ... حَقِيقَتِـهِ بِـالْجَمْعِ فِـي كُـلِّ سَـجْدَةِ

وَمَا كَانَ بِي صَلَّى سِوَايَ وَلَمْ تَكُنْ ... صَلَاتِي لِغَيْرِي فِي أَدَاءِ كُلِّ رَكْعَةِ

إلَى قَوْلِهِ:

وَمَـا زِلْـت إيَّاهَـا وَإِيَّـايَ ... لَمْ تَزَلْ وَلَا فَرْقَ؛ بَلْ ذَاتِي لِذَاتِي أَحَبَّتْ

اهـ. نسأل الله السلامة والعافية.

فيا عباد الله: كونوا على حذر من هذا المذهب، وحذروا منه، حذروا منه ديانة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، يقول البويصيري في قصيدته التي جعلها في الصلاة على النبي ﷺ:

يـا أكـرم الخلـق مـالي مـن ألـوذ بـه ... سـواك عنـد حلـول الحـادث العمـم

إن لـم تكـن في معـاد آخـذا بيـدي ... وإلا فقـل يـا زلـة القـدم

فـإن مـن جـودك الـدنيا وضـرتها ... ومـن علومـك علـم اللـوح والقلـم

يعني: جعلوا من علوم النبي ﷺ علم اللوح والقلم، ماذا أبقوا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟ وجعلوا الدنيا والآخرة من جود وكرامات النبي ﷺ، نسأل الله السلامة والعافية.

وهم طوائف كثيرة: الأحمدية، والدِّيُوبَنْدِيَّة، وعدة طوائف في بلاد الهند، والباكستان، والسودان، وكثير من البلاد، وعندنا في اليمن منهم الكثير، يتبناهم في هذه الأيام من يسمى بعلي الجفري، الذي صرح: أن الأولياء يستطيعون خلق الأولاد،

صرح تصريحًا بدون حياء ولا خجل، وهكذا صاحب دار المصطفى ابن حفيظ، والمشهور، وكم لهم من طواغيت يمشون خلف توجيهاتهم وخلف فتاواهم!.

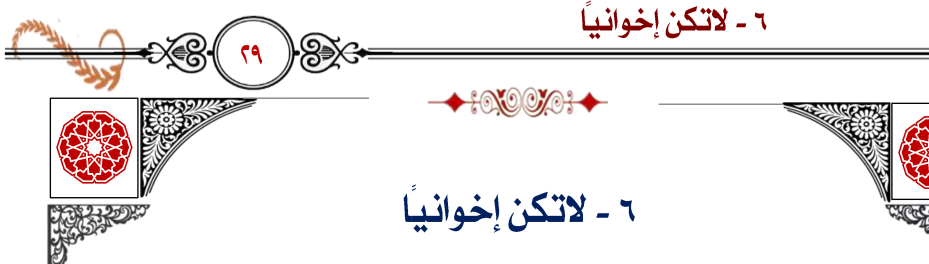
وتجد لهم نشاطًا ببناء ما يسمونه بالكليات عند الأضرحة، ويعلمون الناس الشركيات، و السحر والشعوذة، كما كان يفعل مرعي صاحب الحديدة، أسس جامعة شرعية تعلم السحر والشعوذة، السحر عندهم علم، والشعوذة عندهم علم، والرقص في المساجد على الدفوف، ونحو ذلك، والخلطة بين الرجال والنساء، لاسيما في خارج اليمن، يختلطون في ليلة المولد، وفي ليلة نصف شعبان، وفي ليلة الإسراء والمعراج، وفي غير ذلك، اختلاطات وفساد ومنكرات عظيمات، هذا كل من خالف الشرع.

وفي دعائهم يتوسلون بالأموات، وربما دعوا الأموات: يا الخمسة، وهكذا يسمون أولياءهم: الغوث هو: الولي الذي ليس بعده شيء، وهناك الأقطاب الذين يدبرون شأن العالم، وهناك الأوتاد، تقسيمات ضالة، نسأل الله السلامة والعافية.

وأصبحوا يدعونهم من دون الله، يسألونهم الولد، والمغفرة، والتجاوز، أشياء قد سطرها أهل العلم، إنما نذكر إلماحة إلى فساد هذا المذهب الرديء؛ حتى لا يغتر مغتر به، ويسلك سبيلهم، ويقتفي آثارهم، زاعمًا أنه متعبد لله عَزَّوَجَلَّ.







٦ - لاتكن إخوانياً

ومن باب (تحذير البشرية من أشهر الفرق الضالة في البلاد الإسلامية): لا تكن إخوانيًا.

والإخوان المسلمون أُسسوا في سنة (١٩٢٨) من التاريخ الذي يسمونه بالميلادي، يعني قريب مائة سنة الآن، أسسها حسن البناء في مدينة الإسماعيلية، ثم انتقل بها إلى القاهرة، ثم كان شأنها الدخول في التثوير والتكفير، ونحو ذلك.

وأُعدم حسن البنا بعد ذلك، وقام عليها بعده غير واحد، إلا أن الفكر الذي انتشر كان فكر رجل يقال له: سيد قطب، كان في أمريكا قبل أن يرجع إلى مصر، وكان كاتبًا وأديبًا، ودخل في هذه الجماعة، وانتحل منهج التكفير، تكفير المجتمع ككل فضلًا عن الحكام.

وهي جماعة أسسها حسن البناء الصوفي الحصافي، كما في مذكراته: أنه كان يذهب إلى القبر في دمنهور، وكان يحضر المولد، ويكرر على مسامعه الأبيات الشعرية التي فيها: أن النبي ﷺ حضر الحضرة، وربما قاموا يرحبون، ونحو ذلك من الاعتقادات الباطلة.

المهم أنها دعوة من أولها ليست بدعوة سنية كما زعموا، دعوة سنية وحقيقة صوفية، بل هي دعوة بدعية مخالفة للكتاب والسنة، منابذة لجماعة المسلمين.

وما زالوا يترقون في حزبيتهم حتى انتشروا في أغلب البلدان الإسلامية، وقاموا بثورات كثيرة، سببت للمسلمين كثيرًا من الفشل، وشوهت الدعوة الإسلامية لدى الكثير من الحكام، لأن الحكام يخشون على ملكهم، وهي طبيعة الإنسان، وحُق لهم

شرعًا أيضًا؛ لأن النبي ﷺ يقول لعثمان بن عفان: «**يا عثمان، إن الله سيلبسك قميصًا، فإن أرادك المنافقون على نزعه فلا تنزعه**».

وهذه الحركة تقوم على الثورات، وهم أول من صنع العبوات الناسفة، وأول من استهدف الزعماء والرؤساء بالاغتيالات، حيث حاولوا اغتيال جمال عبد الناصر، وبعد ذلك قام عليهم بالسجن والقتل، إلا أنهم تفرقوا في البلدان، وانتشر مذهبهم وطريقهم **لأمور**:

الأول: جهل المسلمين بطريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم.

الثاني: قلة المحذرين من هذا الطريق.

الثالث: ربما استغلتهم الحكومات لمآرب لها، فينتشرون، فإذا قاموا بالثورة بعد ذلك قاموا عليهم.

الرابع: أنهم يدغدغون عواطف الناس، فمثلًا: الناس يشكون من غلاء الأسعار، يشكون من بعض الفساد الذي يقع، يشكون من هكذا وهكذا، فيدغدغون عواطف الناس.

الخامس: أنهم يتبنون شأن الإسلامي العالمي، فمثلًا أنشأوا هيئات للعلماء، ثم يجعلونها فيهم، وهكذا جامعات ويجعلونها فيهم، فنشروا باطلهم في الجامعات، لا سيما حين استغلوا الجامعات السعودية، استقبلتهم الحكومة السعودية بعد أن حكم عليهم جمال عبد الناصر بالإعدام والسجن ونحو ذلك، فأكرمتهم، ومكنتهم من التدريس في الجامعات والتدريس في المدارس، وإذا بهم يخونون العهد والأمانة، وينشرون المذهب الإخواني، كما صرح الأمير نايف بن عبد العزيز، وغير واحد من أهل الشأن في هذه المسألة.

وآخر ما قام به الإخوان المسلمون هو ثورة الربيع العربي، التي يسمونها هكذا، وقد سميت بالربيع العبري، وبغير ذلك من المسميات، ثورة ماسونية إخوانية، أدت إلى أضرار كثيرة بالبلاد الإسلامية.

وعندهم ميول إلى الرافضة، فعندهم بيعة للخميني، وهكذا نادوا بالتقارب بين السنة والشيعة، كما نادوا بالتقارب بين الأديان، إلى غير ذلك، فمذهبهم تجميعي لا تصفية فيه، إنما يُجَمِّعون.

وقد أصدروا قانونًا في عهد مرسي لما حكم مصر جوزوا فيه دخول النصراني إلى حزبهم، أما الرافضي ومن إليه والصوفي القبوري فإذا كان قد قبل النصراني؛ فهو قابل لهؤلاء بدون أدنى نكير.

الشاهد: أنه حزب ضلالة وحزب انحراف، سبب للمسلمين الأضرار في أنفسهم، وقبل ذلك في دينهم وفي استقامتهم، وهكذا شوهوا الإسلام والمسلمين، وخرجوا على الحكام المسلمين.

وعندهم ما يسمى: محاربة شرك القصور قبل شرك القبور، مخالفين شرع الله عَزَّوَجَلَّ في حرب الطواغيت، كما قال تعالى: ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [سورة النحل:٣٦].

وهكذا عمدوا إلى ما يسمى بتوحيد الحاكمية، مع أن الحاكمية من توحيد الألوهية، وجعلوه قسيمًا، وربما لم يبالوا بما يقع من المخالفات في الألوهية، بل في الربوبية، والأسماء والصفات، وفي غير ذلك من الأمور، بل يركزون على ما يسمونه بتوحيد الحاكمية.

فيقربون من أيدهم وناصرهم، ولو كان ماسونيًا، ولو كان كافرًا ملحدًا، ولو كان على أي شاكلة كانت، والله المستعان.

فينبغي للمسلمين: أن يكونوا على حذر من هذه الفرقة الضالة التي لم يمضِ عليها مائة سنة، فبعض أجدادنا أكبر منها، كما قال بعض السلف: أنا أكبر من المرجئة، فبعض أجدادنا الذي ما زال حيا أكبر من بدعة الإخوان المسلمين.

فكيف يترك الناس منهج النبي ﷺ، وطريق النبي ﷺ، ومنهج السلف الكرام والأئمة الأعلام! ثم يعمدون إلى منهج مبتدع محدث، قائم على الجهل والجهالات، قائم على التجميع، قائم على عدم التصفية والتربية، قائم على عدم الاهتمام بالتوحيد والعقيدة الصحيحة، إلى غير ذلك.

ولهم بدع كثيرة ذكرها صاحب كتاب (الإخوان المسلمون أحداث صنعة التاريخ)، وهو منهم، ذكر من بدعهم في الأذكار، ومن بدعهم في الاعتكافات، ومن بدعهم في الاجتماعات، ومن بدعهم في التكتلات والتجمعات، إلى غير ذلك، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [سورة الأنعام:٣٨]، على من فسر الكتاب بأنه القرآن.

وهم يأتون لنا برسائل حسن البناء، ورسائل فتح يكَن، ومثل هذه الرسائل التي يدغدغون بها العواطف، بعيدًا عن الإسلام الصحيح، الإسلام الذي بُعث به محمد ﷺ.

وهكذا كتب سيد قطب، مثل تفسير (ظلال القرآن)، والحق أن يقال فيه: ضلال، تفسير الضلال، وليس بالظلال، حشاه بالعقائد المخالفة، وبتكفير المجتمع المسلم، وبالدعوة إلى التكفير، إلى غير ذلك من كتبه الكثيرة مثل (الحياة الاجتماعية)، ومثل (أمريكا من الداخل)، يفتخر فيها أنه كان عضوًا في ستة وخمسين كنيسة، لا إله إلا الله! لربما ما صلى في ستة وخمسين مسجدًا في أمريكا، حتى يفتخر أنه كان عضوًا في ستة وخمسين كنيسة، يقارن البطالين والمبطلين.

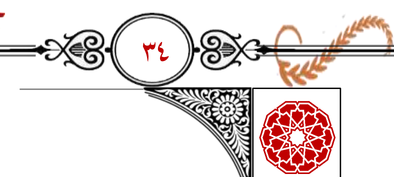
وعلي عشماوي، وهو منهم، صاحب (التاريخ السري للإخوان المسلمين)، فضحهم في كثير من شأنهم، في تكفير المسلمين، في علاقتهم باليهود، في أعمال كثيرة كانوا يقومون بها، نسأل الله السلامة والعافية.

فسيد قطب حين بحثوا عنه وجدوه مختبئًا في بيت يهودي، دليل على العلاقة التي بينهم وبين الطائفة اليهودية آذت العالم، ثم جندوا الإخوان المسلمين لأذية العالم المسلم.

والمشكلة أن من نصحهم أو وجههم ألقوا إليه التهم الكثيرة بأنه من علماء السلطان، أو بأنه جاسوس، أو بأنه كذا وكذا، كما قال عبد الله زعتر حين زار صعدة مرة من المرات، يقسم بالله عدة مرات: أن هؤلاء - يقصد أهل دماج - جواسيس للموساد من المساجد.

وأشياء كثيرة حصلت منهم، ويعظمون من كان منهم، انظروا كيف يعظمون توكل كرمان الماسونية، ورفعوا شأنها، وأدخلوا الرافضة إلى صنعاء وكانوا في منأى عنها، ودمرت البلاد والعباد، وما زال الشر مستطيرًا إلى الآن، إن لم تقع توبة من هذه الطائفة ومن إليها، نسأل الله السلامة والعافية.





٧ - لا تكن تبليغياً

ومن باب (تحذير البشرية من أشهر الفرق الضالة في البلاد الإسلامية): احذر أن تكون تبليغيًا.

جماعة التبليغ تأسست في سنة (١٩٢٦) بالتاريخ الميلادي، وبالهجري في قريب مائة سنة قد مضى عليها.

وأول من أسسها محمد إلياس الصوفي الدِّيُوبَنْدِي، الجاهل بدين الله عَزَّوَجَلَّ، حيث أخذ المؤسس البيعة الصوفية على يد شيخهم رشيد الكَنْكَهَوي، ثم جددها بعد الشيخ رشيد السهرانفوي، الذي أجازه في المبايعة على النهج الصوفي المعروف.

وكان محمد إلياس يجلس في الخلوة عند قبر الشيخ نور محمد الباديَوَاني المراقبة الجِشْتِيَّة، وهكذا عند قبر عبد القدوس الكنكهوي، وغير ذلك من القبور.

فهي جماعة مؤسسة على التصوف، وقد سماها الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: صوفية عصرية، حذر منها العلماء فيما أعلم قاطبة، فلم أعلم أحدًا من علماء السنة يثني عليها.

بل إن الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مفتي المملكة العربية السعودية الأول، حتى دخلوا إلى البلاد السعودية اطلع على دعوتهم وعلى شؤونهم، ثم رفع إلى الملك سعود بن عبد العزيز في حينه بمنع انتشار هذه الفرقة وهذه الطائفة.

وعندهم زهد في التوحيد، بل عند كثير منهم مخالفات في التوحيد، وعندهم زهد في العلم والتعليم، بل بغض للعلماء وللعلم، مبدؤهم عدم إنكار المنكر، يقولون: لا نتدخل في السياسات ولا في الخلافيات، ولا في أمراض الأمة.

معناه: عدم إنكار المنكر على من وقع فيه، وهذا أمر ملاحظ عندهم، لا يهتمون بإنكار المنكرات التي يسمونها أمراض الأمة، كالزنا واللواط والخمر والكذب وغير ذلك، حتى لا ينفرون العوام، ولا يهتمون بإنكار المنكرات التي هي في التوحيد، وفي العقيدة، ولا يتميزون عن صوفي قبوري، ولا عن أشعري، ولا عن معتزلي، ولا عن جهمي.

فهي جماعة لفيف، من خرج فيها يخرج على مذهبه، إن كان عنده من عقائد أهل السنة مشى عليها، أو من عقائد القبورية والحروز والتمائم مشى عليها، أو من عقائد التثوير والتكفير مشى عليها، فلا ينكرون على أحد، منهج عجيب، ليس بمنهج رسول الله ﷺ، الذي قال الله عَزَّوَجَلَّ عنه: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة آل عمران:١٠٤].

وغاية ما في دعوتهم أن يأتوا بالفضائل، كأدلة فضائل الصلاة، وفضائل لا إله إلا الله، مع أنهم لا يعلمون الناس بمعنى لا إله إلا الله، وبما تدل عليه هذه الكلمة من نبذ الشرك والحروز والتمائم والقبور، وحالهم كما قيل:

إذا كان رب البيت بالدف ضاربًا فشيمة أهل البيت كلهم الرقصُ

إذا كان المؤسس يبايع على الطريقة الديوبندية والجشتية وغير ذلك من الطرق الصوفية الضالة فماذا تتوقع من الأتباع؟ إلا الضلال، نسأل الله السلامة والعافية.

ولهم انتشار في البلاد اليمنية، يقبلهم الجهال، ويقبلهم أعداء الدعوة، وإلا فهم جهال، يأتون للواحد من السوق يخرجونه معهم، بل إن بعضهم يأخذ من الباكستانيين اللكنة الأعجمية التي في كلامهم، أهباب، أو أخباب، يعني وصل به الحال إلى أخذ اللكنة الأعجمية، دعك من تزويدهم في العلم والعلماء، دعك من جهلهم بدين رب الأرض والسماء، دعك من مخالفتهم للسنة وطريقة النبي ﷺ.

وإن قالوا: بأنهم يعلمون الناس، غاية ما يعلمون آدابًا، كآداب اللباس والطعام ونحو ذلك، لكن لا بد من الاهتمام بجميع الأشياء: العقيدة أولًا والتوحيد، والصلاة كما صلى النبي ﷺ، وإنكار المنكرات بالطرق الشرعية، والاهتمام بالعلم، الله عَزَّوَجَلَّ يقول لنبيه: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ [سورة يوسف:١٠٨]، فكيف يدعو هذا التبليغي بدون بصيرة؟ ربما خرج من البادية من عمل إبله، أو يخرج من البحر معهم، أو يكون في مزرعة، يخرج معهم.

ثم يلقنونه ما يسمونها بالصفات الست، وببعض الأمور: اخرج معنا ثلاثة أيام، اخرج معنا أربعين يوما، اخرج معنا أربعة أشهر، في أمور نسأل الله السلامة والعافية.

فينبغي أخذ أقوال أهل العلم، والتحذير من هذه الطائفة، حذر منها الشيخ ابن باز، حذر منها ابن عثيمين، حذر منها شيخنا مقبل، حذر منها الشيخ الألباني، حذر منها الشيخ عبد الرزاق عفيفي، حذر منها الشيخ حمود التويجري، بل له فيها رسالة مستقلة، حذر منها الشيخ صالح اللحيدان، الشيخ صالح الفوزان، الشيخ عبد المحسن العباد، حذر منها شيخنا الحجوري، ومشايخ الدعوة السلفية قاطبة في اليمن وخارج اليمن، رحمهم الله وعلماء المسلمين.

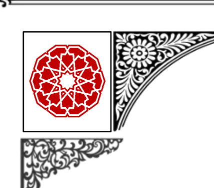
ثم يأتي جاهل من الجهال يدافع عن هذه الجماعة الجاهلة، يعتمدون كتاب (تبليغي نصاب) في البلاد الأعجمية، ويعتمدون كتاب (رياض الصالحين) قراءة مجردة، لا يميزون ولا يشرحون ولا يبينون، إنما قراءة مجردة في البلاد العربية، وهكذا كتاب (حياة الصحابة) مليء بالأحاديث الموضوعة، والقصص المكذوبة، أناس جهال، ضربوا هذا المثل وينطبق عليهم: أن الإنسان مثل الإسفنجة، إن وضعته بين العسل وعصرته خرج عسلًا، وإن وضعته بين الزيت عصرته خرج زيتًا، نقول: هم ماذا جمعوا غير خرافات الهند، والباكستان، والصوفية، ثم جاؤوا لبثها في البلاد الإسلامية على وجه العموم، وفي البلاد اليمنية على وجه الخصوص.

فليكن جميع المسلمين على حذر من هذه الطائفة، نسأل الله السلامة والعافية، «إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»، والله المستعان، يسخرون من سؤال: أين الله؟ مع أن هذا السؤال في (صحيح مسلم)، سأل به النبي ﷺ الجارية.

بل بعضهم يقول: داخل الحقيبة، وهذا القول كفر، إن كان يعتقد أن ربه داخل الحقيبة أو داخل المحفظة فهو كافر لهذا الاعتقاد، وإن كان يستهزئ فهو كافر؛ للاستهزاء والسخرية، ﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [سورة التوبة:٦٥-٦٦]، والله المستعان.







٨ - لاتكن سروريًا جمعيًا

ومن باب (تحذير البشرية من أشهر الفرق الضالة في البلاد الإسلامية): لا تكن سروريًا.

السرورية نسبة إلى محمد سرور زين العابدين، سوري الجنسية، ثم انتقل إلى البلاد الخليجية للتدريس، وإذا به يؤسس هذه الفكرة التي هي في الأصل إخوان مسلمين، إلا أن الإخوان المسلمين يعظمون أفكار وتنظيرات حسن البناء أكثر من تعظيمهم لأفكار وتنظيرات سيد قطب، وهؤلاء يعظمون شأن سيد قطب وما هو عليه من التكفير، وانتحلوا هذا المنهج الخطير، ولذلك يسمون بالقطبيين، وربما سموا بالسلفية الإخوانية، لدى من لا يفرق بين مسميات السلفية، وإلا هم ليسوا بسلفيين.

وبعد أن خرج من البلاد السعودية، اتجه إلى ألمانيا ومنها إلى بريطانيا، وأسس مجلة البيان، وفرح بها العلماء في حينه، ثم أسس مجلة السنة، وفرح بها العلماء، وممن فرح بها وصرح بذلك الشيخ ابن عثيمين، والشيخ مقبل رحمهما الله، وغير واحد؛ لأنها كانت تأتي بمواضيع موافقة للسنة.

وإذا بهم حين وقعت حرب الخليج الأولى تقريبًا (١٤١٠م) وما إليها وإذا بهم يظهرون مذهبهم الرديء، ويطعنون في علماء المسلمين، ويلمزونهم بعلماء السلاطين، ويرمون أهل السنة بالإرجاء، وأشياء كثيرة.

وقد كتب محمد سرور زين العابدين إلى شيخنا مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ رسالة وصرح فيها أنهم جماعة، وبعد ذلك انتشروا تحت اسم الجمعيات، وساهمت في نصرتهم جمعية إحياء التراث، وفي اليمن جمعيتي: الإحسان والحكمة.

وانتشروا انتشارًا ليس باليسير، وكانوا يسمون في البلاد السعودية بشباب الصحوة، أو نحو ذلك، وعندنا في اليمن أنشأوا مجلة الفرقان، سماها شيخنا مقبل مجلة الفرقة، كانت تطعن في السلفيين، وتشتري ضعاف النفوس من حفاظ القرآن وطلاب العلم.

وقد ذهب معها في البلاد اليمنية جملة ليسوا باليسير، منهم: محمد المهدي، وعبد المجيد الريمي، وعبد الله الحاشدي، ومحمد بن موسى البيضاني، وعبد الله الحميري، وعقيل المقطري، وأحمد بن حسن المعلم، وكثير كثير، نسأل الله السلامة والعافية.

كان بعضهم يعد أن يكون عالمًا، وأن يحقق مسند أحمد، وأن يكون نافعًا للمسلمين، وإذا بهم ينتقلون إلى هذا الفكر الضال، الذي لو تأملته خرج من تحته أغلب الجماعات الجهادية التكفيرية التي يأتي ذكرها في مواطن أخرى، والتي نحذر منها.

ومن رموزها في البلاد السعودية: سلمان العودة، وسفر الحوالي، والطريفي، وكثير، بعضهم قد ظهرت سروريته، وبعضهم ما زال يتخفى مثل عائض القرني، فالمجموعة ليست باليسيرة، نسأل الله السلامة والعافية.

ويختلفون عن الإخوان المسلمين من جهة أنك ترى عندهم اهتمامًا بنوع من العلم، لكن يركزون على كتب في الواقع لا توافق ما هم عليه، إلا أنهم ينتحلونها، مثل: (فتاوى شيخ الإسلام)، مثل (الدرر السنية للأئمة النجدية).

ولذلك يقفزون على المسلمين، لا سيما على العلماء، يتهمونهم بالإرجاء، ويتهمونهم بالمداهنة، ويتهمونهم بأمور كثيرة، ويزهدون الناس في أهل العلم الناصحين وفي كتب السنة.

فمثلًا: محمد سرور زين العابدين سَخِر من كتب التوحيد والسنة، سماها بالكتب الصفراء، وسموها بالكتب الجافة، وهكذا يطعنون في الشيخ ابن باز في زمنه، حتى خطب عبد المجيد الريمي خطبة في صنعاء خرج الناس وهم يلعنون ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ لأنه صور ابن باز على أنه عميل للأمريكيين، وأنه عميل للسلطان، وأنه ما قالوا مشى عليه.

والناس إلا من رحم الله حطب الفتنة، يرتاحون للذي يتكلم ويطعن في العلماء، وكذلك يطعن في الحكام، نسأل الله السلامة والعافية.

فالشاهد: أن هذه الفرقة ليست بمعزل عن الفرق الضالة، لا سيما في البلاد اليمنية، فقد ضربت بعطن حتى ذهب الكثير والكثير من طلاب العلم، كما أسلفت لكم أن أغلب طلاب الشيخ مقبل الجيل الأول ذهبوا مع الفكر السروري، الذي خرجت منه القاعدة وداعش، حتى أن عبد المجيد الريمي قُتل أحد أولاده مع القاعدة، وأخرج منشورًا يثني عليه، وعلى أنه في جهاد، ويشير في نفس المنشور إلى أن ولده الثاني في سوريا مع داعش، وهو ينتظر البشارة بموته، يعني إلى هذا المستوى، نسأل الله السلامة والعافية.

وهكذا عبد العزيز الدراوردي في عدن، صار من دعاة هذا الفكر، حتى أن ولده أيضًا دخل في هذا الفكر وقُتل معهم، وفجر نفسه، فنسأل الله السلامة والعافية.

فعلى المسلمين: أن يكونوا في حذر من هذه الطائفة التي شوهت الدعوة السلفية، وشوهت نقاءها وصفاءها.

وهي طائفة من الطوائف المبتدعة، إنما انتشرت في زمن غفلة من الناس، وكانت الجمعيات تصب في صالحهم، لا سيما عبد الرحمن عبد الخالق، الذي أسس جمعية إحياء التراث، وأفسد الناس بدينار الكويت، أفسد الناس في اليمن، وفي إندونيسيا، وفي أوروبا، وفي كثير من المناطق، نسأل الله السلامة والعافية.

فالدعوة للجميع بأخذ منهج السلف، والبعد عن هذه الدعوات التي تنحرف عن الطريق القويم والصراط المستقيم.

والحمد لله في الفترة المتأخرة انتبهوا لها في البلاد السعودية، وحُذر منها في المنابر، لكن الحق أنه وقع تأخر كبير، حتى أن كثيرا ممن كان يميل إلى السنة انحرف إلى هذا الفكر الضال، والله المستعان.

ولولا القوة السلطانية في البلاد السعودية لرأيت منهم العجب العجاب، فهم في الواقع أخطر من الفرقة الإخوانية، من حيث التمكن والدخول في المجتمع، والتلبيس على المجتمع، والله المستعان.

والسرورية في الواقع ترجع إلى الإخوانية، إلا أنها أنشط في نشر الشبه وفي التكفير، ونحو ذلك.






٩- لا تكن اشتراكيًا أو شوعيًا أو بعثيًا أو ناصريًا

ومن باب (تحذير البشرية من أشهر الفرق الضالة في البلاد الإسلامية): لا تكن اشتراكيًا أو شيوعيًا، أو بعثيًا أو ناصريًا.

وإن كانت هذه الفرق بحمد الله عَزَّوَجَلَّ قد انطمس نورها وظهورها، وإن كانت ظلامًا في نفس الأمر، إلا أنها قد انتشرت انتشارًا عظيمًا، حتى تسلطوا على البلاد والعباد، وأمموا الأموال، وانتشر الفساد، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، صارت البلاد الجنوبية سلفية، ودور الحديث فيها ظاهرة، وأماكن العلم عامرة، بعد ضيقة مرت عليهم وسنوات عجاف في زمن الاشتراكية الشيوعية، التي أممت الأموال، وفشا في عهدها الشرور، وانتشرت الخمور.

وكان قد امتد شرهم إلى البلاد الشمالية، حيث قاموا بجبهة سمموا فيها الآبار، وقتلوا فيها الأبرياء، وفعلوا أمورًا يندى لها الجبين، وفي المناطق الشمالية كان قد انتشرت البعثية التي كان يدعمها صدام حسين، وانتشرت الناصرية التي هي امتداد لطريقة جمال عبد الناصر، وكلها دعوات فيها من الشيوعية وفيها من الاشتراكية ما حصل به الفساد العريض، ومع ذلك نذكرها؛ لبقايا شر وتحذير العباد.

ومبدأ الشيوعية من ماركس الألماني اليهودي، وهكذا تلاه لِينِين الروسي، وهكذا أنجلز، وغير واحد.

وقد انتشرت الشيوعية الحمراء في كثير من البلاد الإسلامية، تأثرًا بما عليه الكفار، وانتشرت في كثير من البلاد العالمية، إذ كانت دولتان تتصارعان على العالم:

- الرأسمالية، وتمثلها أمريكا وأوروبا ومن إليهم كأغلب أوروبا.




- والشيوعية، الذين ثاروا على الأقطاع وعلى أهل الأموال، وجعلوا الناس في المال سواء، ووصلوا إلى الإباحية المطلقة في باب النساء، وفشوا الشر والفساد والظلم، حتى دمر الله على الاتحاد السوفيتي في عهد غورباتشوف، بنظام ما يسمى بالبرستيكا، وإلا كان هذا النظام نظاما ظالما، تسلط على كثير من البلدان، الطاغوت ستالين وحده قتل أكثر من عشرين مليون، وهكذا في كل بلاد.

وعندنا في البلاد اليمنية في مذبحة يناير (١٩٨٦م) في يوم أو يومين راح أكثر من ثلاثة عشر ألف مقتول، وحصل ما حصل مما يعلمه الخاص والعام، وهكذا في الصومال كم قتلوا من الدعاة إلى الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وفي تنزانيا قتل في يوم واحد أكثر من عشرين ألف مسلم بسبب هذه الثورة المشؤومة، الثورات الاشتراكية، إلى غير ذلك.

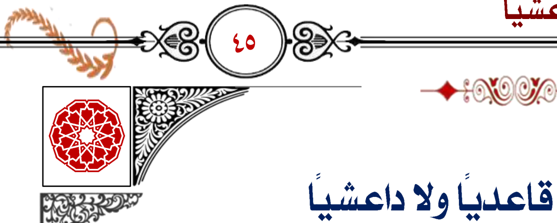
فالحمد لله الذي أخمد هذا الشر، ونسأله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أن يرينا في الرأسمالية ما رأيناه في الاشتراكية، الاشتراكية تخالف دين الإسلام، حتى وصل بهم الحال إلى أن يقول قائلهم: الدين أفيون الشعوب، يعني الدين مخدر، وأسوأ المخدرات للشعوب.

وهكذا قالوا: لا إله والحياة مادة، وكانوا يقررون هذا في مدارسهم وفي جامعاتهم، لا يؤمنون برب موجود ولا إله معبود، نسأل الله السلامة والعافية.

ووجود المصحف جريمة في زمنهم، وكانوا قد تسلطوا حتى على الصوفية في البلاد اليمنية، ثم أوحى إليهم أسيادهم بأن هذه الطائفة لا أثر ولا تخوف منها، وبعد ذلك عمدوا إلى من يدعو إلى السنة أو يظهر السنة، والوضوء عندهم جريمة، نسأل الله السلامة والعافية.

فالحمد لله الذي أراح البلاد والعباد، وهي فكرة ممجوجة، قائمة على رفع الكادحين ووضع أصحاب الأموال، والله عَزَّوَجَلَّ يفضل بعضهم على بعض في الرزق، فكل له رزقه، وكل له ما أعطاه الله.

فالشاهد: أن هذه الفكرة قد مجها المجتمع بحمد الله، وجاء الله عَزَّوَجَلَّ ودمدم بسبب ظلمهم، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [سورة هود:١٠٢].


١٠ - لا تكن قاعدياً ولا داعشياً

ومن باب **(تحذير البشرية من أشهر الفرق الضالة في البلاد الإسلامية): لا تكن قاعديًا ولا داعشيًا،** فإن هذه الفرق خارجية، وفتنة الخوارج أول فتنة كانت على المسلمين، وأول بدعة ظهرت في الدين، فقد خرجوا على علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقاتلوه بدعوى (إن الحكم إلا لله)، وهكذا تظهر هذه الفرق بين حين وآخر، كلما ظهر لها قرن كُسر.

وفي هذا العصر كانت موجودة بمسمى الهجرة والتكفير، انتشرت في مصر، وتفرعت إلى بقية البلدان، وكانوا يخرجون على الحكام، تارة بالتكفير وتارة بالتفجير، حتى جاء أسامة بن لادن، فأسس تنظيم القاعدة، معه أيمن الظواهري ومن إليهم، فصار التنظيم عالميًا، ثم لما هُزمت القاعدة شيئًا ما أسسوا تنظيم داعش، رمز إلى الدولة الإسلامية في العراق والشام، وظهرت برئاستها البغدادي.

والواقع أن هذه الدولة الداعشية الخارجية كانت بوضع تخطيط مخابراتي ليس بالسهل، من الحكومة الأمريكية في عهد الرئيس أوباما ووزيرة خارجية هيلاري كلنتون، وبحمد الله حذرنا منهم من أوائل من حذر، كنت في سيريلانكا حينها، وقاموا بالهجوم على المعسكرات وأخذوها، وبعض الناس اغتر بهم على أنهم يحاربون الرافضة، فقلت حينها: بأنهم لن يدخلوا بغداد، وفعلًا ما دخلوها؛ لأن الخوارج قد قال عنهم النبي ﷺ: «يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان»، والرافضة أهل أوثان، فما كان للخوارج أن يحاربوهم.

وتكلمت في حينها: أن فرقة داعش فرقة خارجية، فقال بعضهم: ما دليلك؟ قلنا: الدليل على أنهم يدعون إلى الهجرة إليهم، وهم بذلك يكفرون المجتمعات المسلمة، والحمد لله ظهر خروجهم وظهر شرهم.

ومن المفتين لهم: أحمد بن عمر الحازمي، هذا الذي ذهب إلى تكفير العاذر بالجهل ولو بضوابطه.

فعلى شباب المسلمين: أن يكونوا في حذر من هذه التنظيمات التي تدعو إلى الحماسة وإلى الجهاد، وإلى التفجير، والتكفير بغير ضوابط شرعية، لا يجوز للإنسان أن يقتل أو يفجر نفسه، ولا يجوز أن يخرج على الحاكم المسلم ما دام يصلي، «**إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من الله فيه برهان**»، ولا يجوز ترويع الآمنين، ولا ذبح الإنسان، فالذبح لا يجوز إلا للبهيمة، أما الإنسان لا يُذبح، لا مؤمن ولا كافر، لا بر ولا فاجر.

وما جاء من حديث: أن النبي ﷺ قال: «**يا معشر قريش أرسلت إليكم بالذبح**» أي: بالقتال، بالجهاد، ولم يثبت أن في عهد النبي ﷺ ذُبح أحد من الناس كما تذبح البهيمة، ولا هكذا في عهد أبي بكر، ولا عمر، ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [سورة الإسراء: ٧٠].

وأمور كثيرة، حين أحرقوا الطيار الأردني، وحرق الإنسان لا يجوز، «**لا يعذب بالنار إلا رب النار**»، وهكذا أخذوا سبايا، ونحو ذلك، أشياء بدون مسوغ شرعي، فإن راية الجهاد لا بد أن تكون تحت إمام، أما هكذا تقوم طائفة تمتنع ثم تخرج على الناس بالسيف والقتل والقتال، فهذا من أسباب الشر.

ولو تأملتم هذه الطوائف: القاعدة، والهجرة والتكفير، وداعش، وحركة الشباب الصومالية، وجبهة النصرة، ومن إليهم؛ تجدون أنهم يظهرون بمظهر السلفية، وهذه

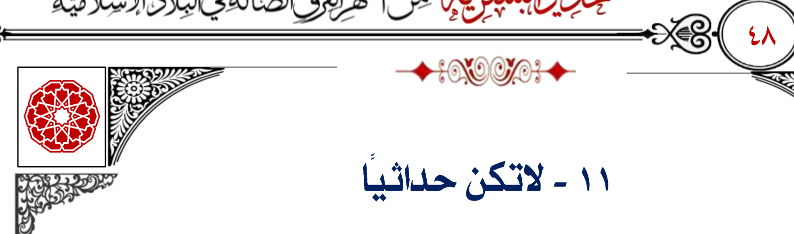
خطة صليبية خبيثة، يظهرون الإرهاب في السنة، ويظهرون المقاومة وغير ذلك في الرافضة.

فتجد أنهم لم يدخلوا الحوثي في قائمة الإرهاب، ولم يدخلوا حزب الله في قائمة الإرهاب، وإن أدخلوه في فترة زمنية لأمور بينهم، بينما في المقابل يدخلون البراء من أهل السنة في هذه القائمة، مع أن أهل السنة يحذرون من هذه الطوائف، وما أحد يحذر مثل أهل السنة من الطوائف الخارجية، لله عَزَّوَجَلَّ، ولشيخنا مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه (المخرج من الفتنة) بيان لأغلب هذه الطوائف، الخارجية، والإلحادية، والضالة.

فإن أعظم فتنة فتنة الدين، والمخرج من الفتنة ترك هذه الأهواء المضلة، ولذلك كان من دعاء النبي ﷺ: «**اللهم جنبنا منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء**».

وكانت قد انتشرت هاتان الطائفتان في البلاد اليمنية، نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يصرف عن الناس الشر، ولا أحسن من العلم: علم الكتاب والسنة، سبيل فلاح، وسبيل هدى، وسبيل نصر، وسبيل حفظ للأمة، يؤدون الحقوق أجمع، حقوق الحكام وحقوق المحكومين.





١١ - لاتكن حداثياً

ومن باب (تحذير البشرية من أشهر الفرق الضالة في البلاد الإسلامية): **الحداثة، احذر أن تكون حداثيًا**، فإن هذا مذهب فكري أدبي علماني، بني على أفكار وعقائد غربية خالصة، مثل الماركسية والوجودية والفرويدية والداروينية.

وتهدف الحداثة إلى إلغاء مصادر الدين، وما صدر عنها من عقيدة وشريعة، وتحطيم كل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية، بحجة أنها قديمة وموروثة، وتبني الحياة على الإباحية والفوضى والغموض، وعدم المنطق والغرائز الحيوانية، وذلك باسم الحرية والنفاذ إلى أعماق الحياة.

والحداثة خلاصة مذاهب خطيرة ملحدة ظهرت في أوروبا، كالمستقبلية، والوجودية، والسريالية، وهي من هذه الناحية شر؛ لأنها إملاءات اللاوعي في غيبة الوعي والعقل.

بدأ مذهب الحداثة منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي في باريس على يد كثير من الأدباء السريانيين والرمزيين والماركسيين والفوضويين والعبثيين، ولقي استجابة لدى الأدباء الماديين والعلمانيين والملحدين في الشرق والغرب، حتى وصل إلى شرقنا الإسلامي والعربي.

بل كان يُدرس في الكليات والجامعات، وتجد كثيرا من الشعراء ينادون إلى الحداثة، وغيروا حتى الشعر العربي المقفى المعروف إلى شعر الحداثة.

ومن رموزهم في اليمن عبد العزيز المقالح، وأحمد حسين الزراعي الحجوري تبنى هذا المذهب، ودعا إليه، وكثير من الكليات لا سيما كلية الآداب كانت تسعى لتمرير هذا المذهب.

فبدأت الحداثة في الشعر، ثم الحداثة في تفسير القرآن، والحداثة في نمط الحياة، المهم حداثة حداثة حتى يصل بهم الأمر إلى الخروج من الدين، نسأل الله السلامة والعافية.

من الأفكار والمعتقدات:

١- رفض مصادر الدين من الكتاب والسنة والإجماع، وما صدر عنها من عقيدة، إما صراحة أو ضمنًا.

٢- رفض الشريعة وأحكامها كموجِّه للحياة البشرية.

٣- الدعوة إلى نقد النصوص الشرعية، والمناداة بتأويل جديد لها يتناسب والأفكار الحداثية، يعني معتزلة جدد.

٤- دعوة إلى إنشاء فلسفات حديثة على أنقاض الدين، والثورة على الأنظمة السياسية الحاكمة؛ لأنها في منظورها رجعية متخلفة، أي غير حداثية، وربما استثناء الحكم البعثي.

٥- تبني أفكار ماركس المادية الملحدة، ونظرية فرويد في النفس الإنسانية، وأوهامه، ونظرية داروين في أصل الأنواع، وأفكار نيتشيه وهلوسته، والتي سموها فلسفة الإنسان الأعلى.

نظرية داروين: على أن الإنسان أصله قرد، ونشأ وتطور حتى صار إلى ما هو عليه الآن، لماذا لا نرى قردًا يتطور؟ لماذا لا نرى جعلا يتطور؟ ولكن هذه نظريات إلحادية، لا تؤمن بالقرآن ولا بالسنة، وإلا فإن القرآن أخبرنا أن الله خلق آدم من تراب، ثم بعد ذلك جعل الجنس البشري من التزاوج، ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [سورة النساء:١].

٦- تحطيم الأطر التقليدية والشخصية الفردية، وتبني رغبات الإنسان الفوضوية والغريزية.

من ذلك: دعوتهم إلى اللواط، ودعوتهم إلى المثلية، دعوتهم إلى الشرور من هذه الناحية.

٧- الثورة على جميع القيم الدينية والاجتماعية والأخلاقية الإنسانية، حتى الاقتصادية والسياسية.

٨- رفض كل ما يمت إلى المنطق والعقل.

٩- اللغة في رأيهم قوة ضخمة من قوى الفكر المتخلف التراكمي السلطوي، لذا يجب أن تموت، ولغة الحداثة هي اللغة النقيض لهذه اللغة الموروثة، بعد أن أضحت اللغة والكلمات بضاعة عهد قديم يجب التخلص منها.

١٠- الغموض، والإبهام، والرمز، معالم بارزة في الأدب والشعر الحداثي.

بدل أن يقول كما في الأشعار القديمة، الأشعار الطيبة التي تناقلها الناس، حتى الشعر الجاهلي، المعلقات تناقلها الناس؛ لجزالتها وبلاغتها، وكذلك لما فيها من معاني، **منها**: ما يستخدم كمثل، أو كشاهد، فجاؤونا بشعر لا طعم له ولا سَعْم، رأيت شجرة، الشجرة على الحجرة، والحجرة يابسة، أي معنى في هذا الكلام؟ وإذا انتقدت عليهم قالوا: أنت ما تفهم، أنت بليد، ما تفهم الحداثة، ما تفهم الرموز، إلى غير ذلك.

ولا يعظمون إلا من كان على طريقتهم، عندهم الشعراء الآن: أحمد مطر، نزار قباني، عبد العزيز المقالح، فتح العلي، ومن هؤلاء الذين هم أصحاب الكلام الغير موزون، هؤلاء هم الشعراء، ما يرجعون إلى مثل شعر المتنبي، وقبله حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وقبلهم أصحاب المعلقات، حتى وإن كان بعضهم كافرا، لكن أشعارهم يُستشهد بها في اللغة، كأشعار طرفة بن العبد، وزهير بن أبي سُلْمى، وعنترة بن شداد، ومن هؤلاء.



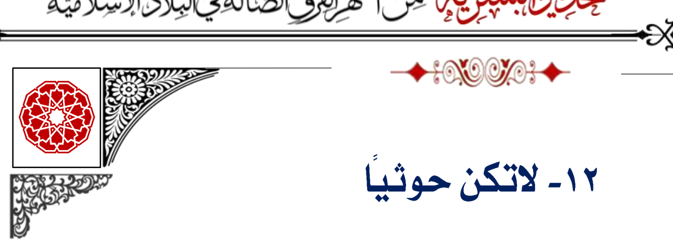
المهم يتلاعبون بالكتابات والتفسيرات، نادوا إلى تفسير حداثي مواكب للعصر، أيش من تفسير؟ إذا لم نأخذ القرآن على مذهب ابن عباس ومذهب الذين أخذوا عن النبي ﷺ فممن نأخذ؟ نأخذ عن هؤلاء الضلال؟

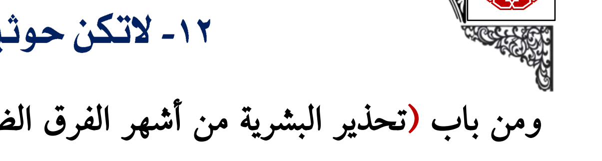
ولا يقف الهجوم على اللغة وحدها، ولكنه يمتد إلى الأرحام والوشائج، حتى تتحلل الأسرة، وتُزور روابطها، وتنتهي سلطة الأدب، وتنتصر إرادة الإنسان وجهده على الطبيعة والكون.

هذا منقول من كتابي (معجم المصطلحات العصرية وأثره على الشريعة الإسلامية).

فاحذر أن تكون حداثيًا بهذا المعنى السيء، كن سنيًا سلفيًا، كن أثريًا، إذا أردت الرفعة، الله عَزَّوَجَلَّ امتدح السابقين الأولين ومن تبعهم بإحسان، لم يمتدح الحداثيين، ولا العصرانيين، ولا العلمانيين، ولا الماركسيين، هؤلاء الضلال، ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [سورة التوبة:١٠٠].







١٢- لاتكن حوثياً

ومن باب (تحذير البشرية من أشهر الفرق الضالة في البلاد الإسلامية): لا تكن حوثيًا.

الحوثي نسبة إلى منطقة حُوث من بلاد حاشد، لعله كان يقطنها أجداد هذا الرافضي حسين بدر الدين الحوثي، ثم انتقل إلى خولان بلاد مران، وبقي هناك مع أبيه ومن إليهم من الرافضة.

وكان أبوه رافضيًا، يؤلف في عقيدة التشيع، ويحذر من طريقة السنة، ثم انتقل حسين بدر الدين إلى إيران، وأخذ المذهب، ثم رجع إلى اليمن وأسس ما يسمى بمنتديات الشباب المؤمن، في حدود سنة (١٤٢٠ هـ)، في أواخر سنة (١٩٩٨-١٩٩٩ م)، والواقع كما قال شيخنا مقبل في حينه: أنها منتديات الشباب المجرم.

ثم مُكن من المدارس والمعاهد لإجراء الدورات الصيفية، وتغلغل مذهبه في الناس، حتى خرج على الدولة في سنة (٢٠٠٤)، كان أول خروجه، وحصلت حروب كثيرة، قُتل حسين بدر الدين الحوثي في أولها، والآن بسبب المماحكاة بين السادة والثورة التي حصلت جُر الحوثي إلى صنعاء ومنها إلى كثير من المناطق، وعاث في الأرض الفساد، قتلًا، وقطعًا للطريق، وانتهاكًا للحرم، إلى غير ذلك مما لا يحتاج إلى مزيد شرح.

وهم في العقيدة رافضة، يعتقدون ما يعتقد الرافضة، سواء في الصحابة، أو في القرآن، أو في القدر، أو في اليوم الآخر، بل زادوا أنهم أنكروا السنة، وجعلوا مسيرتهم قرآنية -زعموا- وهي شيطانية لا تمت إلى القرآن بصلة لا من قريب ولا من بعيد، فالقرآن فيه التوحيد: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ

﴿يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [سورة الإخلاص:١-٤]، وهم يعطلون الله عَزَّوَجَلَّ من صفاته.

والقرآن فيه العبادة لله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦﴾ [سورة الكافرون:١-٦]، وهم يعظمون القبور، ويشيدون القبور، إلى غير ذلك مما يُعلم من طريقة الرافضة.

والقرآن فيه الإيمان بالسنة: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [سورة النساء:٦٥]، ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [سورة النجم:٣-٤]، ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ [سورة المائدة:٩٢]، ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [سورة آل عمران:٣١]، وهم ينكرون السنة.

والقرآن فيه تعظيم شأن الصحابة: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [سورة التوبة:١٠٠]، وهم يسبون الصحابة ويقعون فيهم.

والقرآن فيه براءة عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا في سورة النور، والرافضة لا أبغض إليهم من سورة النور، قد أولوا دلالتها، ومع ذلك سعوا جاهدين في إزالتها من المناهج العلمية؛ لأنهم يتهمون زوج النبي ﷺ بما برأها الله منه ودافع الله عَزَّوَجَلَّ عنها.

والقرآن فيه إثبات الحوض، والميزان، والصراط، ورؤية المؤمنين لربهم، وعذاب القبر، ونعيم القبر، وهم ينفون كل هذا، لا يؤمنون بما في القبر من النعيم والعذاب، مع أن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [سورة غافر:٤٦]، وهكذا: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا﴾ [سورة نوح:٢٥]، ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ [سورة الأنعام:٩٣]، إلى غير ذلك، ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ۝٨٩

وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾﴾ [سورة الواقعة:٨٨-٩٤].

والكوثر هو نهر في الجنة، يُمد منه الحوض، وهم يفسرون الكوثر بالحسن والحسين، وذرية فاطمة.

وهكذا المؤمنون يرون الله، والأدلة كثيرة، وهم يزعمون ما تعتقده المعتزلة بأن الرؤية: الانتظار، وغير ذلك من التحريفات والتأويلات، وينكرون الميزان، وينكرون الصراط، والله المستعان.

وفي باب القدر يوافقون المعتزلة، ويزعمون أنه لا قدر، ولذلك تجد عندهم السخرية من أهل السنة في حال إثبات القدر، مع أن النبي ﷺ يقول: «**وتؤمن بالقدر خيره وشره**»، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [سورة القمر:٤٩]، إلى غير ذلك في هذا الباب.

ويزعمون أن القرآن مخلوق، مع أن الله يقول: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٦]، وكلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود.

ويخالفون في ترتيب الخلفاء، بل يكفرون أبا بكر وعمر، مع أن أبا بكر أفضل الناس بعد النبي ﷺ في هذه الأمة، وأفضل الناس بعد الأنبياء جميعًا، وهكذا عمر أفضل الأمة بعد أبي بكر، ثم عثمان ثم علي رَضِوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

وأما في باب القتل والقتال وقطع السبل فلا مزيد على ما ترون وتسمعون وتشاهدون، لم يراعوا حرمة المساجد، ولا حرمة الشهر الحرام، ولا حرمة المسلمين الطائعين لرب العالمين، هجَّروا طلاب العلم من دار الحديث بدماج، وعاثوا في الأرض الفساد، وما زالوا، نسأل الله أن يعاجلهم بعقوبة ماحقة.

ويظهرون العداوة لأمريكا وإسرائيل، والواقع أنهم ما غُرسوا في الأمة إلا بطريق أمريكا وإسرائيل، فهي المدافعة عنهم، وهي المؤيدة لهم، وهي الداعمة لهم، وما

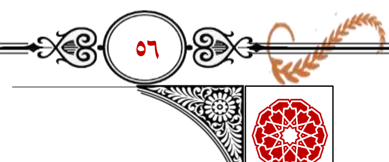
هذه التمثيلية في البحر الأحمر والبحر العربي إلا من هذا القبيل، يضغطون به على الدول السنية، لا سيما المملكة العربية السعودية، حيلة ولعبة قذرة، مشاهدة معروفة، ولكن الله المستعان، ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ٥٢﴾ [سورة المائدة:٥٢].

ويحاربون صلاة التراويح، وقد أحسن القحطاني إذ يقول:

والله مــا جعــل الــتراويح بدعــة إلا الــروافض شــيعة الشــيطانِ

وكم لهم من البوائق التي لو سطرت لسودت الدفاتر لكثرتها.





١٣ - لا تكن ديمقراطياً

ومن باب (تحذير البشرية من أشهر الفرق الضالة في البلاد الإسلامية): لا تكن ديمقراطيًا.

أما من حيث مبدأ الديمقراطية، فهي فكرة يونانية، أفلاطونية أرسطية، أسست قبل الميلاد، دعوا فيها إلى حكم الشعب نفسه بنفسه، وهم في هذا زعموا أنهم يفرون من الاضطهاد، والواقع أن قانون الديمقراطية الذي وضعوه هو الاضطهاد، حيث قرروا أن تكون الحكومة مكونة من خمسة آلاف فرد لا يزيدون على هذا العدد، فإن زادوا إما أن يُقتل وإما أن يُطرد من هذه المدينة، وهذا هو القهر والبغي.

ثم إنها اندرست شيئًا ما، إلى أن جاءت الثورة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي التي تدعو إلى الإخاء والحرية والمساواة في ظاهر دعواها، وأخذتها منها الثورة البريطانية والثورة الأمريكية، ثم صُدّرت إلى البلاد العربية والبلاد الإسلامية.

والديمقراطية حكم طاغوتي يقوم على الأكثرية، وإن خالفوا الكتاب والسنة، ويقوم على الأكثرية وإن كانوا من أفسق ما يكون من الناس، وهذا حال الناس، ﴿ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴾ [سورة يوسف:١٠٣]، فتجد أن الغالبية تختار من يوافقها في الطريقة، والمذهب، والسير، والحال، إلى غير ذلك.

وهم بحكم الأكثرية يخالفون مبدأ الديمقراطية أصلًا، هم يزعمون أن الديمقراطية حكم الشعب نفسه بنفسه، والواقع أن الحكم للأكثرية، حكم الغالبة، وربما يصل إلى هذا المستوى بالتزوير والتلبيس، فيقع الحكم من هؤلاء، ويتسلطون على الناس بقوانين من صنع البشر، وما كان من صنع البشر فهو الضرر، قال الله




عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء:٨٢].

والواقع أن الديمقراطية هي من الماسونية، فهي الولد الذي تسلقت به الماسونية إلى السيطرة على العالم، سواء الشرقي أو الغربي، أدخلوا الديمقراطية في النظام الاشتراكي القمعي الظالم الغاشم.

وأدخلوا الديمقراطية في النظام الرأسمالي الذي ظاهره الرحمة وباطنه العذاب، ذهبت الاشتراكية ببلائها وفتنتها وقهرها، وبقيت الرأسمالية التي تتزعمها أمريكا، هي التي الآن تتحكم في العالم، وتؤذي العالم بالحروب والفتن والقلاقل، ونصرة الظالمين، وقهر المستضعفين، إلى غير ذلك.

ودخلت الديمقراطية في البلاد اليمنية مع ما يسمونه بثورة سبتمبر في (١٩٦٢)، حيث تبنوا النظام الديمقراطي حكمًا للبلاد، وصرح بعض دعاة هذا المبدأ، ومنهم محمد محمود الزبيري، لأن مبدأ الديمقراطية في اليمن مبدأ من الإخوان المسلمين، سواء الورتلاني لكنه فشل وهرب في ثورة (١٩٤٨م) على الإمام يحيى حميد الدين، التي قتل فيها، وفي ثورة (١٩٦٢م) بعد أن تخلصوا من الإمام أحمد وجاء ولده البدر ولم يمكث في الحكم إلا أيام يسيرة، وقاموا عليه، ودعوا إلى هذا المبدأ.

ولم ترَ اليمن النور منذ ظهر هذا المبدأ فيها، كثرت الحزبيات، وكثرت الفتن، وكثرت الانقلابات، وكثر التشبه بالكافرين والمخالفين لدين رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فهو مبدأ سيء، ليحذر المسلم على نفسه أن يكون ديمقراطيًا، وإن كنا لا نكفر المسلمين، إلا أن المذهب مذهب كفري، كان شيخنا مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى يقول: كفرنا بالديمقراطية، وله خطبة جمعة مطبوعة في بعض كتبه بعنوان: (كفرنا بالديمقراطية)، وبين فيها فساد هذا المذهب الطاغوتي الذي يرجع التشريع فيه إلى

الشعب، لا إلى القرآن ولا إلى السنة، فليحذر الناس من هذا المذهب الرديء، الذي أودى بالناس إلى ما ترون.

وقد سمعنا كلمة من علي عبد الله صالح أولها صواب وآخرها خطأ، قال: الديمقراطية سيئة، الديمقراطية السيئة، الديمقراطية السيئة، كررها ثلاثًا، وهذا هو الصحيح، وكلمة من مجرب، لكنه قال في آخرها: وأسوأ منها عدم وجودها، هذا غير صحيح.

فالأفضل والأحسن للبشرية إقامة الشريعة التي أنزلها الله على محمد ﷺ، قال الله عنها: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [سورة الأنعام:٣٨]، سواء في باب الحكم، أو في باب المرأة، أو في باب العبادة، أو في باب المعاملة، أو في غير ذلك من الأبواب.

أما الديمقراطية دعوتها إلى الإخاء ولا إخاء فيها، دعوتها المساواة ولا مساواة فيها، فهم يفضلون الكفار على المسلمين، لا سيما في البلاد الكافرة، ويهضمون المسلمين، ويدعون إلى الحرية، وأي حرية يريدون؟ الحرية المطلقة، حرية التجرد عن الدين، ويمنعون المسلمين من أدنى حرياتهم.

فالمسلم في بلاد أوروبا، امرأة تريد أن تقيم دينها بالحجاب يمنعونها، والمسلم يريد أن يذبح أضحية يمنعونه، ورفع الأذان يمنعونه، وكثير من الشعائر يمنعونها، فهم يكذبون، فالدعوة إلى الحرية والإخاء والمساواة، إنما هذا شعار ظاهره الرحمة وباطنه النقمة.

ما رأى الناس من الثورة الفرنسية والثورة الأمريكية والثورة البريطانية وما تفرع من هذه الثورات إلا الحطمة، كم حطمت أمريكا في أفغانستان وفي العراق وفي فيتنام وفي غيرها من البلدان؟ وها هم يدعمون اليهود في فلسطين، تقتل بالآلاف، وما أحد يقول لها: لماذا فعلت؟ ويزعمون الديمقراطية، أي ديمقراطية يتغنون بها؟ إنما تسلطوا بها على الشعوب.

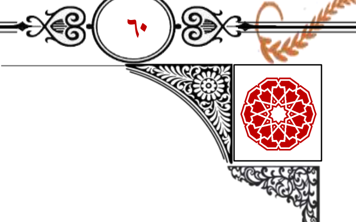
زعموا أنهم يدخلون العراق لتحريرهم من حكم صدام حسين وتمكين الديمقراطية، وإذا بهم يسلمون الشعب العراقي للرافضة تسومه سوء العذاب، رافضة إيران تدخل وتتحكم في البلدان، وفعلوا ما لم يفعله ولا عُشْر ما فعله صدام، قتلوا، وانتهكوا الأعراض، وغلت الأسعار، وفسدت البلاد والعباد.

فإياك أن تكون مغتراً بالديمقراطية، ولا ما تفرع منها من الحزبية، والرأي والرأي الآخر، ولا زعم الحرية، سيما الحرية المطلقة، فالإسلام ما قيدك عن المباحات، ولا منعك منها، وإنما منعك من المضرات، والله المستعان.

والحمد لله للشيخ الجامي رسالة بعنوان: (حقيقة الديمقراطية)، ولي رسالة أوسع منها بعنوان: (الأدلة الرضية في بيان حكم الديمقراطية)، تكلمنا فيها عن تأسيسها، وعن مبادئها، وعن دعوتها، وعن مفكريها، وعن آرائها، وكذلك رددنا على ما فيها من الضلالات.

وختمت ذلك الكتاب بفصل: بيان الحقوق في الإسلام، بدءً بحق الله عَزَّوَجَلَّ، ثم بحق الوالدين، وحق الأرحام، وحق الجيران، وحق الأبناء، وحق الآباء، وهكذا حتى حق العبيد، وحق الحيوان، بينا في ذلك الكتاب ما يدل على أن الشمول والكمال والتمام هو في دين الإسلام، لا في دين الديمقراطية التي ليست من الإسلام في سرد ولا ورد، ويلبِّس الملبسون على أن الانتخابات شورى، وأنها من الإسلام، ولا سواء، الشورى من الإسلام، وتكون في أهل الحل والعقد، في أهل الأمانة والديانة والصيانة والنصح، وأما الانتخابات فيمن هب ودب، يساوون بين الناس، ويعتمدون الأكثرية، ويعتمدون التزوير وغير ذلك من الأمور المنكرة، والله المستعان.



١٤- لا تكن علمانياً

ومن باب (تحذير البشرية من أشهر الفرق الضالة في البلاد الإسلامية): لا تكن علمانيًا، وهي كلمة مولدة معناها: ألا دينية، ويعنون بها: فصل الدين عن الدولة.

ومبدأ هذه الفكرة عبارة عن ثورة على ما كان عليه النصارى في بلاد أوروبا من القهر للناس، والمخالفة للدين أصلًا، لو كانوا على الدين الحق ما حصل منهم القهر للناس والتجاوز، ثم استوردها الكثير من الدول المسلمة جهلًا بمعناها، ومنهم من تبناها عقيدة.

فهي فكرة طاغوتية، تسعى إلى فصل الدين عن الحياة، وهي غاية إلحادية، فهو مصطلح فاسد لغة ومعنى، وفيه تلبيس وتضليل، إذ يجعل المنافقين الملحدين العلمانيين يديرون الأمة، وهم منافقون كافرون لرفضهم الإسلام وتحكيمه في الحياة.

وقامت العلمانية على مبادئ:

١- الإيمان المطلق بالمادة، وبما يحس وبما يشاهد، يعني: إنكار الغيب.

٢- إنكار ما وراء الطبيعة من الأمور الغيبية، يعني: لا بعث ولا نشور ولا يوم آخر.

٣- تقديس العلم التجريبي والاعتماد على الحواس، والعلم التجريبي إن لم تصلح العقيدة لا خير فيه ولا بركة فيه.

٤- معادات الدين، تعادي الدين وحملة الدين.

ومن العلمانيين من ينكر وجود الله، ويجعلون الطبيعة هي الكل في الكل، ومنهم من يؤمن بوجوده، ولكنهم يعتقدون أنه لا علاقة بين وجود الله وبين حياة الإنسان على الأرض، ومنهم من ينكر الآخرة والبعث والحساب وعدم العمل للآخرة، وكثير

من المسلمين يدخلون عليهم بما يسمى بفصل الدين عن الدولة عن الحياة، صلِّ، صم، دينك لك موروث تأخذه، لكن في المقابل افعل الذي تريد.

فتجد مثلًا ممن تأثر بالعلمانيين من المسلمين يصلي، ويمارس حياته كصلاة، وبعض الأعمال، لكن في الجانب الآخر مع الزنا، مع الخمر، مع الخنا، مع الاعتقادات الفاسدة؛ لأنهم يزهدون الناس في الاستقامة، ويزهدون الناس في الأخذ بالقرآن والسنة، وأن المسألة واسعة، يدعون إلى الحرية المطلقة، ويدعون إلى أفكار سيئة.

فمثلًا: يفصلون الدين عن السياسة، مع أن السياسة الشرعية من الدين، وانظر ما ألفه شيخ الإسلام في السياسة الشرعية، سياسة في شأن إدارة الدول والحروب والاقتصاد، كل هذا في ديننا، وهم يزعمون أن الدين يعارض السياسة، إنما يعارض الدين السياسة الفاسدة، المبنية على الرشوة، المبنية على الأفكار المخالفة للكتاب والسنة، أما السياسة الشرعية التي مبناها على الكتاب والسنة فهي من ديننا.

ومن طريقتهم: اعتقاد أن التدين حرية شخصية، يعني ما يبالون، هذا يهودي، هذا نصراني، هذا بوذي، وهذا مسلم على طريقتهم، لو كان مسلمًا آخذًا بالكتاب والسنة الصحيحة لنبذوه، لكن على طريقهم ومنوالهم.

ويقومون على مبدأ النفعية، في كل شيء، يعني ما عندهم مبدأ المتابعة لرسول الله، والأخذ بدين الله، الاعتقادات الصحيحة، وإنما النفع، أي شيء ينفعهم فعلوه، ولو الربا؛ ولذلك الربا عندهم فاشٍ، وتجارة اليانصيب فاشية، والميسر فاشٍ، حتى جوزوا التجارة بالجنس، أشياء كثيرة؛ لأنهم لا يؤمنون لا بكتاب ولا سنة، أهم شيء ما ينتفعون به، نسأل الله السلامة والعافية.

وأيضًا عندهم القاعدة المكيافيلية: الغاية تبرر الوسيلة، وهذه قاعدة باطلة، تخالف الكتاب والسنة، فالوسائل الباطلة باطلة، فمثلًا كثير من الناس الآن يريد أن

يصل بالبدع - زعم - إلى مرضاة الله، نقول له: هذه الوسيلة باطلة، إذا تريد مرضاة الله اسلك الكتاب والسنة.

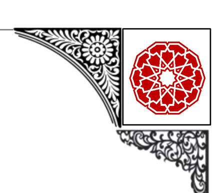
القول بأن الغاية تبرر الوسيلة هذه قاعدة ليست بسلفية، بل ليست إسلامية، فمثلًا قد يقتل واحدا؛ لأنه يريد غاية حسنة، لا يجوز له أن يقتل النفس المعصومة، أو مثلًا يريد يحج يسرق مالًا، **ويقول**: الغاية تبرر الوسيلة؟ لا يصلح، «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام**»، في أشياء كثيرة.

وأيضًا من مبادئها: نشر الإباحية، والفوضى الخلقية، وهدم الكيان الأسري في المجتمع، إلى غير ذلك.

وقد تكلم عليها العلماء، وحذروا منها، منهم الشيخ بكر أبو زيد، وهكذا ذكرت بعض ما تقدم في كتابي (معجم المصطلحات العصرية وأثره على الشريعة الإسلامية).

فالعلمانية لا تصلح للبلاد الإسلامية، بل لا تصلح لجميع العالم؛ لأنها فكرة قامت على محاربة الدين، وفصل الدولة عن الدين، هم إن قاموا على النصارى الفجرة الملحدين المخالفين للدين، فكان الواجب عليهم أن يدخلوا في دين الإسلام، وأن يلتزموا شريعة الإسلام، ويتأملوا ما حصل في زمن النبي ﷺ، وزمن أبي بكر، وزمن عمر، وزمن عثمان، وعلي، وخلفاء بني أمية، ومن إليهم، حين كان الإسلام ظاهرًا، سياسة شرعية، في العقائد، والتوحيد، والمعاملات، والعبادات، مع الموافق ومع المخالف، والله الموفق.





١٥ - لا تكن ماسونيًا

ومن باب (تحذير البشرية من أشهر الفرق الضالة في البلاد الإسلامية): الماسونية.

فلا تكن ماسونيا، فإن هذه الدعوة تقوض الأديان، وتدعو إلى الانحلال والجمعيات ناتج من نتائج الماسونية، فتنبه ولا تكن من الجاهلين، وانظر ما أحدثه جمال الدين الأفغاني الماسوني، وتلميذه محمد عبده المصري، في العالم بظهور الدعوة العقلانية بشدة، وظهور الدعوة إلى تقارب الأديان.

فالماسونية كلمة تعني: البنائين الأحرار، على حد اصطلاح أتباعها، وهي منظمة يهودية سرية هدامة، إرهابية غامضة، محكمة التنظيم، تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم، وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد، وتتستر تحت شعارات خداعة: حرية، إخاء، مساواة إنسانية.

جل أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم من يوثقهم عهدا بحفظ الأسرار، ويقيمون ما يسمى بالمحافل للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام تمهيدا لتأسيس جمهورية ديمقراطية عالمية، ولذلك، الكثير يطلق عليها الآن الدولة العميقة، تجدها تتحكم في العالم، ما أن يخالفها أحد من الحكام إلا وتقوم عليه بالانقلاب.

ومن طريقتها: نشر الفساد، واستخدام المرأة، والآن أظهروا الدعوة إلى ما يسمونه بالمثلية، وهو اللوطية السيئة.

ومن دعوتهم: تقليل عدد سكان العالم، إلى ما يسمى بالمليار الذهبي، ولذلك يتفننون في إنشاء الحروب، والقتل والقتال، ويتقربون في محافلهم إلى الشيطان بقتل الأطفال، والإجهاض، وغير ذلك مما يعاقرونه.

أهداف الماسونية:

١- القضاء على جميع الأديان، تحت شعار: الدين لله والوطن للجميع.

٢- تكوين جمهورية ديمقراطية لا دينية عالمية فوضوية.

٣- جعل الماسونية سيدة الأحزاب.

٤- القضاء على الأخلاق.

٥- نشر الإباحية والانحلال.

٦- إسقاط الحكومات الشرعية.

٧- تسليح الشعوب المتصارعة لإشعال نار الفتنة.

تلخص لنا من هذا: أن الماسونية من الدعوات التي تسعى إلى زحزحة الدين، ومن باب أولى تمييعه وتمييع حملته.

وأغلب ما ترون الآن من الفساد في كثير من الحكومات سببه هؤلاء، كانوا من قبل منظمة خفية، لها تجمعات في كثير من العالم الإسلامي وغير الإسلام، يتخفون ويأخذون العهود والمواثيق، أما الآن صاروا يظهرون كثيرا من الشر، ويتبنون الكثير من الشر.

فإذا رأيتم فسادا في المجتمعات فاعلموا أن من وراءه الماسونية، رأيتم انقلابات اعلموا أن من وراءه الماسونية، كثرة الأحزاب من ورائها الماسونية، كل شر أصبح في هذا العالم إلا ما ندر تقوده الماسونية، وتجدها تعمل على حبلين: تارة تكون مع الاشتراكيين ومن إليهم، وتارة مع الديمقراطيين ومن إليهم.

ومن خالفهم أقصوه، وآذوه، لا سيما إذا كان قد بايع لهم، في غالب الأحوال أنهم يتخلصون منه؛ حتى لا يكشف أسرارهم، ومن كان معهم رفعوه، ويسهلون له حتى الحصول على جائزة نوبل.

فتوكل كرمان حيث قامت بثورة في اليمن وأشعلت الشر، أعطوها جائزة نوبل للسلام، أي سلام أحدثته؟ بل حصل الشر العريض من ورائها، حصلت الحروب، وحصلت الرزايا والبلايا.

وتارة يعطونها مثلًا هذه الجائزة لواحد يهودي، وتارة لواحد نصراني، يكون قد أحدث شرا تُنصر به هذه الدعوة الخبيثة، دعوة الماسونيين.

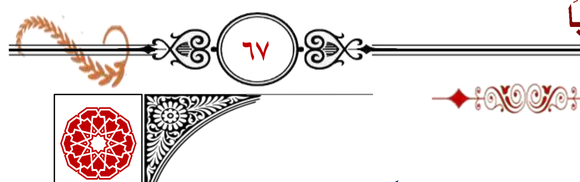
ولما خالفهم ترامب الرئيس الأمريكي السابق أسقطوه، وزوروا الانتخابات، وانقلبت أمريكا مما تسمى بدولة ديمقراطية إلى أبشع ما يكون من حالها، بشهادة أصحابها.

فهم لا يرضون إلا على من كان ماسونيا سيئا قبيحا، ناشرا للشر والفساد والدمار، ومن أعضائها: أوباما، ومن أعضائها: بيل كلينتون، ومن أعضائها: هيلاري كلينتون، ومن أعضائها أكثر رؤساء أوروبا، المستشار الألماني، وميكرون الرئيس الفرنسي، وسوناك رئيس الوزراء البريطاني، فكل هؤلاء ينشرون الفساد في العالم ويؤيدونه في العالم، ويحاربون الأخلاق والقيم والمبادئ والشرف، بغض النظر.

والذي ندعو إليه: قيام الناس بالإسلام الصحيح، والعقيدة الصحيحة، والتوحيد الخالص، لكن هؤلاء لا يريدون مبادئ أبدًا، ولا أخلاق، يريدون إنشاء حكومات فوضوية، مثل لبنان الآن لا حكومة، مثل ليبيا، مثل اليمن، حكومات ضعيفة ما تقوم بنفسها.

فهذا هو مبدأ الماسونية، ولذلك ثورة الربيع العربي ناتج من نتائج الماسونية، وهي تسعى إلى زحزحة جميع الشعوب الإسلامية، بل والعالم أجمع، عن مبادئه، وقيمه، ودينه إلى عبادة الشيطان، فهم في الواقع يدعون إلى عبادة الشيطان، نسأل الله السلامة والعافية.

ويسمون أنفسهم بالقوة الخفية، بل إن شاء الله أنهم مهزومون، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ [سورة الصافات:١٧٣]، ولو كانوا أصحاب شأن لأظهروا أنفسهم، وأظهروا طريقهم، وعند ذلك، ستمجه العقول والفطر، ولن تقبله إلا الشياطين، لكنهم لا يظهرون هذا، إلا فيمن وثقوا به، وإلا فهم يقومون على الحيلة والمكر، ﴿وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ﴾ [سورة طه:٦٩]، ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ﴾ [سورة البقرة:٢٢٠].





١٦ - لا تكن انتخابياً

ومن باب **(تحذير البشرية من أشهر الفرق الضالة في البلاد الإسلامية): لا تكن انتخابيًا**، والانتخابات هي من نتائج الديمقراطية، ينتخبون بها المجالس النيابية وغير ذلك من الأمور التي يقومون بها، وقد ينتخبون بها الرئيس.

والمجالس النيابية تعلمون ما فيها من مخالفة شرع الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، بل إن القوانين التي يسنونها قائمة على الأكثرية، ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾ [سورة يوسف:١٠٣].

وعندنا قرآن وسنة، يجب أن يأخذ بهما الناس في جميع نواحي الحياة العقدية والعبادية والمعاملاتية، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ﴾ [سورة الأنعام:٣٨]، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [سورة المائدة:٣].

وهذه الانتخابات يساوى فيها الرجل بالمرأة، والذكر بالأنثى، والعالم بالجاهل، والبر بالفاجر، كلهم سواء.

وهذه الانتخابات قائمة على الأكثرية، وتخالف الشورى، الشورى في أهل الحل والعقد، وأما الانتخابات فهي في كل من هب ودرج، نسأل الله السلامة والعافية.

والشورى لا تخالف الشرع، وليست بملزمة، وأما الانتخابات فتخالف الشرع كثيرًا، وملزمة في مفاسد كثيرة، من الوعود الكاذبة، **ومنها**: تصوير ذوات الأرواح، **ومنها**: حضور ومشاهدة الزور، **ومنها** مخالفات نسأل الله العافية قد تصل إلى الشرك في التشريع، حيث يقننون للناس القوانين التي يمشون عليها، وربما كانت مخالفة للكتاب والسنة، نسأل الله السلامة والعافية.

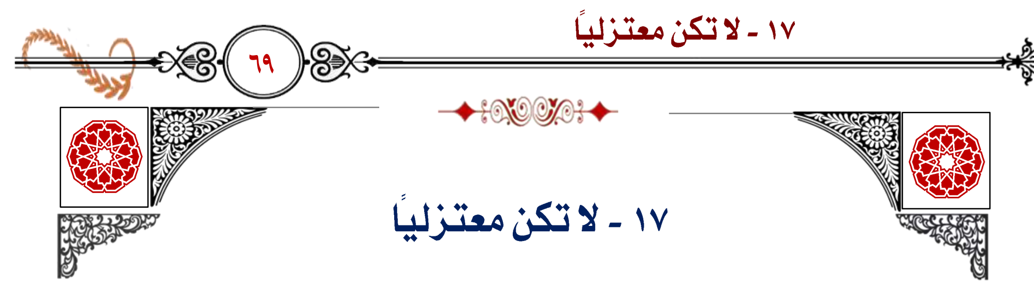
فيحرص المسلم على البعد عن هذه البلية؛ لأن هناك من يلبس على الناس ويقول: الانتخابات هي الشورى، أبدًا، بينهما من الفرق كما بين السماء والأرض، ولا سواء بين ما هو من الإسلام وما هو من مبادئ الديمقراطية، بينما يقوم على الديانة والصيانة والنصيحة وبين ما يقوم على الأكثرية والمغالبة، وإن خالف الشرع، نسأل الله السلامة والعافية.

فلا تكن انتخابيًا، ولا يلبسون عليك بأن الانتخابات بيعة، بل هي خروج على ولي الأمر الأول، من الذي جوز أن يُنافس وأن ينتخب غيره؟ كان شأن المسلمين أن يتولى ولي أمرهم حتى يقبضه الله، أو يخرج منها بردة واضحة، «**إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان**»، وربما وقع في كثير من المناطق أن يُتغلب عليه، فإذا استتب الأمر للمتغلب يسمع ويطاع، مع أن المتغلب في حالة خروجه قد خالف الشرع حين قفز على ولي الأمر الذي قبله، ولم يكن منه الكفر البواح، لكن إذا استتب له الأمر يُسمع ويطاع.

ثم الانتخابات عبارة عن تبديل كل أربع سنوات أو كل ست سنوات، وينافس، وربما أزيح من السلطة، وعبد الله بن عمر دخل على عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: يا أمير المؤمنين، لعل الله أن يلبسك قميصًا، فإذا أرادك المنافقون على نزعه فلا تنزعه، فليس من الإسلام تغيير الحاكم أو الرئيس بعد عدة سنوات، هذا من نظام الديمقراطية الذي قد تقدم بيان بعض عوارها، والله المستعان.

والحمد لله قد تكلمت على مفاسد الانتخابات، سواء في كتابي (الأدلة الرضية في حكم الديمقراطية)، أو كذلك ضمن كتاب (سلامة الخلف في طريقة السلف)، ذكرت عدة أوجه بسببها تحرم الانتخابات، والله المستعان، والحمد لله رب العالمين.





١٧ - لا تكن معتزلياً

ومن باب (تحذير البشرية من أشهر الفرق الضالة في البلاد الإسلامية): لا تكن معتزليًا.

والمعتزلة نسبة إلى واصل بن عطاء الغزال، وعمرو بن عبيد بن باب، حيث اعتزلا مجلس الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورضي عنه.

ومن عجيب شأنهما: أن واصل بن عطاء كان ذا بلاغة، وأن عمرو بن عبيد كان ذا زهد، لكن كما قال شيخنا مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان زاهدًا في كل شيء حتى في السنة.

فاعتزلا مجلس الحسن البصري، وجاءا ببدعة: المنزلة بين المنزلتين، حيث كان الخوارج يكفرون مرتكب الكبيرة، مثل الزنا وشرب الخمر ونحو ذلك، والمرجئة يرون أن مرتكب الكبيرة كامل الإيمان، إيمانه على إيمان جبرائيل وميكائيل، وجاء المعتزلة ببدعة: المنزلة بين المنزلتين، حيث زعموا أن مرتكب الكبيرة في الدنيا لا مسلم ولا كافر، وفي الآخرة يخلد في النار، فوافقوا الخوارج في الحكم الأخروي.

وهم أصحاب ضلالة وفكر منحرف، فإن الكبيرة لا تخرج من الإسلام سوى كبيرة الشرك والكفر وترك الصلاة، أو كبيرة يستحل بها الحرام الذي حرمه الله مع علمه بالتحريم، أما من فعلها عاصيًا مسرفًا على نفسه فلا يكفر، لو كان فعل الكبيرة كفرًا لكان حكم السارق القتل لا قطع اليد، ولكان حكم الزاني البكر القتل لا الجلد؛ لأن النبي ﷺ يقول: «**من بدل دينه فاقتلوه**».

ثم أحدثوا بدعًا كثيرة، منها: أن التوحيد عندهم: نفي الصفات، فيقولون في الله عَزَّوَجَلَّ: سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، مريد بلا إرادة، وهكذا، قاتلهم الله أنى يفكون! لو قيل هذا في عالم من علمائهم؛ لغضبوا، أو لو قيل لأحدهم: أنت عالم بلا علم، وسميع بلا سمع؛ لربما غضب، وهم يعطلون الله عَزَّوَجَلَّ.

ومن أسوأ بدعهم: القول بخلق القرآن، فإنهم يقولون بخلق القرآن، وهذه بدعة كفرية، فإن القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٦]، وقال النبي ﷺ: «من يؤيني حتى أبلغ كلام ربي».

وهكذا يعطلون الله من صفة الكلام جملة، رادين مثل قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [سورة النساء:١٦٤]، ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣].

وهكذا في باب القدر ينفون القدر، غلاتهم يزعمون أن الله لا يعلم القدر حتى يقع، وغيرهم يقولون: بأن الله عَزَّوَجَلَّ لم يخلق أفعال العباد، لا سيما الأفعال المخالفة، وهذا ضلال بعيد، فإن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [سورة الصافات:٩٦]، ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [سورة الرعد:١٦]، وفي الحديث: «الله خالق كل صانع وصنعته»، فالعباد خلق الله، وأفعالهم خلق الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ.

وهكذا يرون الخروج على الحكام، ويسمونه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يخرجون على المسلمين بالسيف ويستبيحون دماء المسلمين.

ومن عقائدهم أيضًا: إنفاذ الوعيد، وهو: أن صاحب الكبيرة يخلد في النار، مخالفين لقول النبي ﷺ: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»، وقول النبي ﷺ في الشفاعة: « ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَرْجِعُ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، قُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدَ عَلَّمَنِيهَا، ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَرْجِعُ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ القُرْآنُ، وَوَجَبَ عَلَيْهِ الخُلُودُ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الخَيْرِ مَا

يَزِنُ بُرَّةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مَا يَزِنُ مِنَ الخَيْرِ ذَرَّةً»، متفق عليه واللفظ للبخاري.

وذكر أنه يشفع النبيون والملائكة والمؤمنون، ويتفضل الله عَزَّوَجَلَّ على من شاء.

فالشاهد: أنهم على ضلالة بعيدة، نسأل الله السلامة والعافية، في باب الإيمان بالله، وفي باب الإيمان باليوم الآخر: ينكرون الحوض والميزان، والصراط والرؤية، يزعمون أن الله لا يُرى يوم القيامة، وهكذا ينفون العلو، وأقوالهم سيئة بائرة.

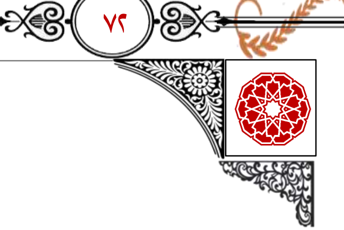
قد يقول قائل: أين هم الآن؟ هم متواجدون متوافرون، إلا أنهم قد لا يسمون بهذا الاسم بالاعتزال، وإلا فهم متوافرون، الزيدية معتزلة، الإباضية في باب العقيدة معتزلة، كثير من أهل الضلالة في اعتزال للحق وموافقة للباطل في باب الأسماء والصفات، وفي باب المغيبات، نسأل الله السلامة والعافية.

ويتوافقون مع كثير من الفرق في النفي والإنكار لبعض الصفات، يأتي في موطنه إن شاء الله.

فالإنسان يحرص على تعلم العقيدة الصحيحة، فإن أهل الاعتزال يظهرهم علماء الكلام وعلماء الضلالة: بأنهم أصحاب علم، أصحاب تحرر، وأصحاب فكر، إلى غير ذلك، فتجد أنهم يثنون عليهم، ويذمون مثل الإمام أحمد، ومثل شيخ الإسلام ابن تيمية، ومثل ابن القيم، ومثل هؤلاء الأئمة الأبطال والرجال الجبال، يذمونهم، ويثنون على مثل الجاحظ، ومثل ابن سينا، ومثل المعري، ومثل بشر المريسي، وغيرهم، على أنهم أصحاب فكر وعلم، علم ضلالة، علم بلاء، علم كلام.

قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حكمي في أهل الكلام أن يُضربوا بالجريد والنعال، ويُطاف بهم في الأسواق، ويقال: هذا جزاء من التزم علم الكلام، أو كما قال.



١٨ - لا تكن قدرياً

ومن باب (تحذير البشرية من أشهر الفرق الضالة في البلاد الإسلامية): لا تكن قدريًا.

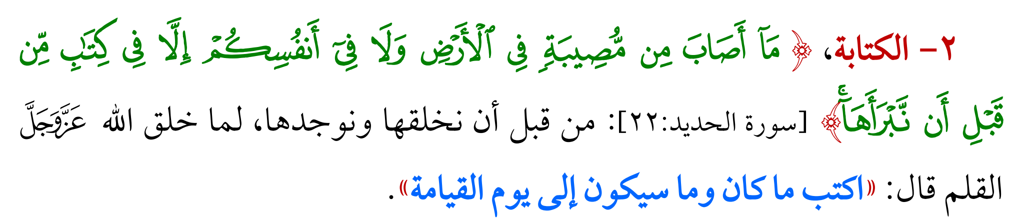
فإن من أركان الإيمان الستة التي افترضها الله عَزَّوَجَلَّ على هذه الأمة وجميع الأمم: «**الإيمان بالقدر خيره وشره، حلوه ومره من الله** سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ»، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [سورة القمر:٤٩]، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ [سورة الأحزاب:٣٨].

فجميع المسلمين الذين سلمت عقيدتهم يعتقدون: أن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه لا يقع في هذا العالم العلوي والسُّفلي من خير أو شر إلا وقد علمه الله أزلًا، وكُتب في اللوح المحفوظ، وشاءه الله، مع أنه يحب الخير، ويبغض الشر والضير، وخلقه الله، ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة الرعد:١٦]، ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة الصافات:٩٦].

هذه الأربعة المذكورات تسمى بمراتب القدر، فلا يتم الإيمان بالقدر كما شرع الله إلا بتحقيقها:

١- العلم، أن الله بكل شيء عليم، من أفعال العباد وغير أفعال العباد، لا تخفى عليه خافية، ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة الأنعام:٥٩]، آية عامة أتت على جميع الموجودات في هذا الدنيا.





٢- **الكتابة**، ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ﴾ [سورة الحديد:٢٢]: من قبل أن نخلقها ونوجدها، لما خلق الله عَزَّوَجَلَّ القلم قال: «اكتب ما كان وما سيكون إلى يوم القيامة».

٣- **المشيئة**، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [سورة الإنسان:٣٠]، فنحن نؤمن أن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا مشيئة للعباد خارج مشيئة الله، فلا يلبس ملبس ويقول: يشاء الله الكفر، شاءه كونا، لا يحبه، لكن خلق العباد واختبرهم، ﴿إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا ۝٤﴾ [سورة الإنسان:٣-٤].

٤- **الخلق**، من حيث أن الله خالق العباد وخالق أفعالهم، فأنت مخلوق لله، وأفعالك مخلوقة لله، والخير والشر مخلوق لله عز وجل، إلا أن الخير محبوب إلى الله مأمور به، والشر مبغوض إلى الله منهي عنه، وأنت مطالب بالطاعة منهي عن المعصية.

وخالف في هذا الباب طائفتان سيئتان:

١- **القدرية المعتزلة النفاة**، وهم من أوائل الطوائف ظهورًا، حتى أنهم أدركوا عصر الصحابة، كما في قصة يحيى بن يعمر وحميد بن عبد الرحمن مع ابن عمر، قال يحيى بن يعمر: انطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن حاجَّين أو معتمرين، فقلنا: لو وفق لنا أحد من أصحاب النبي ﷺ فسألناه، فلقينا عبد الله بن عمر، فاكتنفته أنا وصاحبي، أحدنا عن يمينه والآخر عن يساره، فذكر شأن معبد الجهني، وأنه يتقفر العلم ويقول: الأمر أُنُف، (يعني: أن الله لا يعلمه إلا إذا وُجد)، فقال عبد الله بن عمر: إذا لقيتموهم فأخبروهم أني منهم بريء، وأنهم مني برآء، والذي يقسم ابن عمر به لو أنفق مثل أحد ذهبا ما تقبل منه حتى يؤمن بالقدر، ثم ذكر الحديث عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قصة جبريل مع النبي ﷺ، أخرجه مسلم.

فهؤلاء يزعمون أن أفعال العباد خلق للعباد ما خلقها الله، نعوذ بالله، جعلوا مع الله خالقين، وغلاتهم ينفون العلم من أن الله لا يعلم بالشيء إلا إذا وقع، نعوذ بالله، وهذا كفر، قال الشافعي: ناظروهم بالعلم، فإن أقروا خصموا، يعني أقروا بالقدر، وإن أنكروا كفروا، وبنحوهم يقول عمر بن عبد العزيز رحمه الله.

وسماهم النبي ﷺ قبل ذلك مجوس الأمة: «**القدرية مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشيعوهم**»؛ وذلك أنهم وافقوا المجوس في إثبات خالقين مع الله عز وجل:

٢ - الجهمية الجبرية، حيث غلوا في إثبات القدر، حتى زعموا أن كل أفعال العباد أفعال لله، وأنهم مجبورون عليها، حتى قال قائلهم:

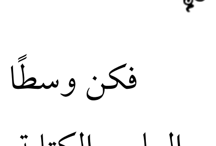
أصبحت منفعلًا لما يتنابني ... منه ففعلي كله طاعات

الكفر طاعة، والزنا طاعة، والمعصية طاعة، نعوذ بالله، هذا اعتقاد سيء، يلزم من هذا الاعتقاد أن إبليس طائع، وفرعون طائع، نعوذ بالله من الضلال، يفعلون المعاصي ويعتبرون أنفسهم طائعين بها؛ لأن الله قدرها عليهم وشاءها.

فيحذر من هاتين الطائفتين: الجبرية، والمعتزلية القدرية النفاة، ونثبت القدر كما أثبته الله، وأثبته الرسول ﷺ، فهو سر الله، لم يطلع عليه ملكا مقربا، ولا نبيا مرسلا، ونحن مطالبون بالعمل بالعلم الموجود، وهو القرآن والسنة، لا المفقود، وهو القدر.

قد يقول قائل: أين هؤلاء القدرية الآن؟ نقول: رافضة اليمن قدرية معتزلية، يزعمون أن الله لم يخلق أفعال العباد، ويصرح بهذه العقيدة الحوثي ومن إليه، في دوراتهم، وفي تفسيرهم، وكتاباتهم.

والجبرية عندك هؤلاء الذين يسمون أنفسهم بالمالكية والحنفية، وكثير من الشافعية، عندهم الجبر؛ لأن الأشعرية عندها الجبر، وهؤلاء عندهم عقيدة الأشاعرة.

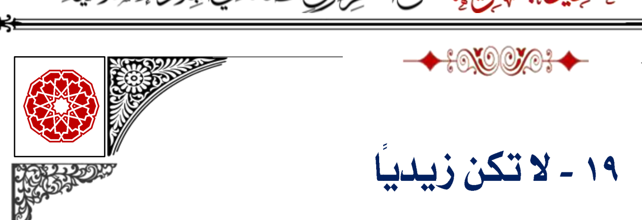



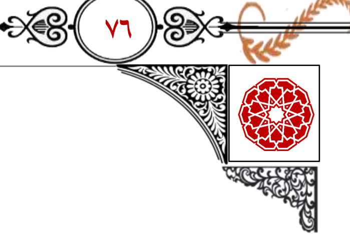
فكن وسطًا في باب القدر: لا نافيًا ولا غاليًا في الإثبات، فنحن نثبت ما كان لله من العلم والكتابة والمشيئة والخلق، ونثبت ما كان للعبد من استطاعة وقدرة ومشيئة، لكن هذه متعلقة بمشيئة الله عَزَّوَجَلَّ، فالعبد هو الفاعل، والله عَزَّوَجَلَّ يوفق من شاء لطاعته ويثيبه، ويخذل من شاء، فيرتكب المعصية فيلحقه أحكامها.

وهنا مثل بسيط أضربه لك؛ حتى لا يستدل مستدل بالقدر على معاصيه أو على ترك الصلاة، نقول له: ما أدراك أن الله قدر عليك هذه المعصية؟ أو أن الله قدر عليك ألا تصلي؟ فهل هناك أحد في العالم يعلم أن الله قدر عليه هذه المعصية أو قدر عليه ألا يفعل هذه الطاعة؟ لا يعلم، إلا بعد حصول الشي.

إذًا أنت لا تعلم، أنما عصيت بإرادتك، بشهوتك، بميولك، وهكذا تركت الطاعة بهواك، وإلا فأنت لا تعلم أن الله قد قدر عليك ذلك في اللوح المحفوظ، لكن تعلم أن الله قال: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [سورة البقرة:٤٣]، وقال: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ﴾ [سورة الإسراء:٣٢]، فنحن مطالبون بالعمل بالعلم الموجود لا المفقود، والله المستعان.







١٩ - لا تكن زيديًا

ومن باب (تحذير البشرية من أشهر الفرق الضالة في البلاد الإسلامية): لا تكن زيديًا.

هذا المذهب الذي نُسب إلى أبي الحسين، زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وقد خرج رَحِمَهُ اللَّهُ في زلة منه على هشام بن عبد الملك أحد خلفاء بني أمية سنة (١٢٢هـ) فطلبه سيف بن عمر في جيش فقتلوه، ومع ذلك نُسب إليه هذا المذهب، وكان قد بايعه بعض الرافضة كعادتهم في بيعة الحسين، وخذلوه، وبايعوا زيد بن علي وخذلوه، إذ أنهم اختبروه بأبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فقال لهم: وزيرا جدي، قالوا: إذا نرفضك، قال: اذهبوا فأنتم الرافضة، ومن يومئذ أطلق عليهم هذا اللقب (الرافضة).

وأهل التشيع قد آذوا علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حتى كان يخطب فيهم متألمًا منهم: يا أشباه الرجال ولستم برجال، يا أشباه ربات الحجال، كما ينقلون هذه الخطب بأنفسهم في كتبهم.

ونعود إلى ما نحن فيه من الصدد، انتحل زيد بن علي أناس في اليمن، وهم من أكثر ما يكون، وفي بعض دول المشرق، طبرستان وما إليها.

المهم: أنه مذهب صار في الفقه حنفيًا، وصار في العقيدة معتزليًا، ويروى عن بعضهم أنه قال: ائتني بزيدي صغير أخرج لك منه رافضيًا كبيرًا، وهذا هو الواقع، لا سيما في بلادنا اليمنية، فقد انحرف الزيدية من مذهب زيد بن علي إلى مذهب الهادوية والجارودية، الذين ينصبون العداء للصحابة جملة، إلا ما ندر، بل يحكمون على كثير منهم بالنار، كما هي أحكام بعض متأخريهم، وهو مجد الدين المؤيدي

الذي يسمونه: كرسي الزيدية، على معاوية وعمرو بن العاص بالنار، ويكذب أبا موسى الأشعري، ويطعن في عبد الله بن عمر، وفي عبد الله بن عمرو، وفي غيرهم من الصحابة رَضِوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ.

أما متقدموهم إنما كانوا يقولون: العن يزيد ولا تزيد، أما هؤلاء فيلعنون يزيدًا ويلعنون معاوية، ويلعنون من هو أرفع منهم.

وأما بعد أن جاء الفكر الحوثي فقد انحرف أغلب من يسمى بالزيدية إلى المذهب الإثني عشري الرافضي، المأخوذ من إيران، فلا يجوز الانتساب لا إلى المذهب الزيدي على ما كان عليه من أخْذ الفقه من مذهب أهل الرأي مذهب أبي حنيفة، ومن أخذ العقيدة من المعتزلة الضلال، الذين تقدم ذكر بعض فسادهم؛ لأنهم ينكرون الصفات، وينكرون كثيرا من المغيبات.

ويعتمدون كتابًا اسمه (مسند زيد)، وهذا المسند لا يثبت إلى زيد، فهو من طريق عمرو بن خالد الواسطي وقد كُذِبْ، ومع ذلك قد لعب فيه بعض الرافضة في البلاد اليمنية، وأزال منه كل ما يمت إلى السنة، من الضم والتأمين، ونحو ذلك من الأمور الفقهية التي وافق فيها زيد أهل السنة، كل ذلك؛ ليحرفوا الناس عن طريق السنة إلى ما يسمونه بالمذهب الزيدي.

ولشيخنا مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ شريط بعنوان: (مذهب الزيدية مبني على الهيام)، يعني مبني على غير أساس، مسروق، الفقه من أصحاب أبي حنيفة أصحاب الرأي، الذين قام عليهم أهل الحديث وشنعوا وبدعوا، وفي العقيدة سرقوه من المعتزلة الذين قام عليهم أهل السنة وشنعوا وبدعوا وحذروا.

ومع ذلك لو بقوا على ما جاء عن زيد كانوا أحسن حالًا، مع أنهم مبتدعة، أما الآن منهم محمد عبد العظيم الرافضي، لا يقال: الزيدي، بل الرافضي الأثيم، وإن

أظهر أنه ضد الفكر الحوثي، لكنه رافضي خبيث، يصرح بالرفض، ويعتقده ويعظمه، ويدعو إليه، وله أتباع صم بكم عمي.

وهكذا المدعو محمد بن عبد الله بن عوض المؤيدي صاحب كتاب "قصد السبيل إلى معرفة الجليل"، فيه مذهب الاعتزال، وقد فندت كثير ما فيه في كتابي (الدليل على ضلالة محمد بن عبد الله المؤيدي في كتابه قصد السبيل).

حتى قال المتقدم في الزيدية وهو في الشيعة ككل وفي الرافضة، لو كانوا من الطيور لكانوا رخما، ولو كانوا من الدواب لكانوا حمرا، أبلد ما يكون من الطير وأبلد ما يكون من الحيوان، تركوا الكتاب والسنة، وانتحلوا المذاهب الباطلة، نسأل الله السلامة والعافية.

فيا أهل السنة، يا أهل اليمن، عودوا إلى ماضيكم التليد، نصرتم دين الله، ونصرتم رسول الله ﷺ، ونصرتم صحابة النبي ﷺ، وشاركتم في الفتوح، ثم التبس عليكم هذا الأمر، وأصبح الكثير إلا ما رحم ربي مع الرافضة، ومع الباطنية، ومع الصوفية، ومع الزيدية، ومع كثير من الفرق المنحرفة الضالة.

يرون التأمين من العظائم، مع توافر الأحاديث في التأمين، يرون الضم من العظائم مع توافر الأحاديث في الضم، يجمعون بين الصلاتين من غير عذر، الظهر والعصر، والمغرب والعشاء.

حتى أنه في عهد يحيى حميد الدين إمام اليمن في حينه مع أنه كان قد عرف السنة وانتحلها، ثم لما جاءه الملك تنكر لها، ويذكرون أن أباه قبل موته أوصاهم ألا يمكنوا يحيى من الحكم؛ لأنه جِنْداري، نسبة إلى عالم سنة كان في كحلان عفار، ولكنه حين أخذ الملك لا ندري رجع إلى مذهبهم أو أنه جاراهم، وكان الواجب عليه أن يظهر مذهب السلف، وسينصره الله عليهم.

المهم: أن بعض العلماء كان يصلي الظهر في وقتها والعصر في وقتها، وإذا به يومًا يدخل عليه البلاط فيقول له: بلغنا يا فلان أنك تصلي كل صلاة في وقتها، فقال له: يا إمام نريد أن نري الناس أن هذا يجوز، يعني الصلاة في وقتها يجوز؛ حتى لا يظن الناس أن الجمع هو المتعين دائمًا.

الشاهد: أن هذه صارت من عاداتهم، وصلاتهم بعيدة عن صلاة النبي ﷺ، فهم ينقرونها نقر الغراب، على مذهب أبي حنيفة، لا يرى الاعتدال من الركوع، ولا يرى الاعتدال من السجود، ولا يرى الطمأنينة، ويرون التسبيح في القيام في الركعتين الأخريين، حتى ولو كان حافظا للقرآن.

وأما في العقيدة فهم على سوء، سواء في باب الصحابة، أو في باب الإيمان بالقدر، أو في باب الإيمان بالأسماء والصفات، فقد كانوا يدرسون في اليمن عقيدة المعتزلة بكتاب يسمونه: (الأساس في عقيدة الأكياس)، وتجدهم يدرسونه ويقولون: سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، مريد بلا إرادة، قوي بلا قوة، إلى غير ذلك، قاتلهم الله أنى يؤفكون!.

اليمن صار مصيدة لأهل الضلالة من قديم وإلى الآن، ولا يسلم إلا من سلمه الله، مصيدة، من جاءهم وجد له أتباعًا، أول دولة باطنية قرمطية تقوم في اليمن، أول دولة شيعية زيدية تقوم في اليمن، أول خروج على الدولة العباسية كان في اليمن، الدول الزيادية، ومع ذلك يُبقي الله عَزَّوَجَلَّ بين حين وآخر من ينشر السنة من البلاد اليمنية، ما طُمست فيه السنة أبدًا.

ظهر من فطاحلتهم: ابن الأمير، وابن الوزير، والشوكاني، والوادعي، والمقبلي تخلص من الطعن في الصحابة، وبقي عنده بعض اعتزال، وإلا كان صادعًا بحق الصحابة بعد أن هداه الله، حتى طعن فيه بعض الشيعة السيئين بقوله:

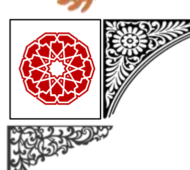
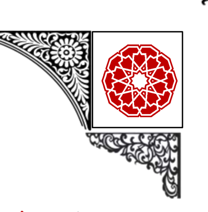
المقبلـــــــــــي ناصـــــــــبي   أعمـــــــى الإلــــــه بصـــــرهْ

فأمـــــــــــه معرفـــــــــــــة لكـــــــن أبـــــــوه نكـــــــرةْ

فطريقتهم، الطعن في الأنساب والأعراض لا يتورعون منه، حتى إذا يسر الله عَزَّوَجَلَّ بهداية بعض من ينتسب إليهم لربما تجرأوا عليه وقالوا: سل أمك، يعني يتجرؤون عليه وعلى الطعن في نسبه.

فلم يعد ثمة مذهب زيدي الآن موجود، وإنما الرافضة الهادوية الجارودية، والرافضة الإثني عشرية، والرافضة الباطنية، صار الجميع متفق، إلا ما ندر، والله أعلم، من باب عدم الجزم، على سب الأصحاب، واعتقاد الرفض، ونسأل الله السلامة والعافية يعظمون القبور ويشيدونها، الكثير من فقهائهم متعاطي السحر والشعوذة، وأما باب الشمة والقات وامتهان المساجد، أشياء كثيرة، نسأل الله السلامة والعافية.



٢٠ - لا تكن عقلانياً

ومن باب **(تحذير البشرية من أشهر الفرق الضالة في البلاد الإسلامية): لا تكن عقلانيًا**، فإن هذه الطائفة التي قدمت العقل على النقل أكثرهم مرقوا من الإسلام، وأصبحوا في حيز المعطلة أو حيز الممثلة، ويردون الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية بمحض العقل الفاسد، وإلا لو كانت عقولهم سليمة وفطرهم مستقيمة؛ لما خالفت الوحي الذي أنزله الله على محمد ﷺ، الوحي الذي تكلم به العليم الحكيم.

وطاغوت تقديم العقل على النقل لشدة وطأته وعظيم ضرره وفتنته؛ ألف شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتاب (درء تعارض العقل والنقل)، رد فيه على من زعم تقديم العقول على المنقول، وبين: أن العقل الصحيح لا يتعارض ولا يتناقض مع النقل الصحيح، فإذا رأيت تعارضًا فإما لفساد الدليل العقلي، أو لضعف في الدليل النقلي، أو لقلة علم عندك ما استطعت أن تجمع بين الأدلة، وإلا لا يمكن أن يتعارض عقل صحيح مع نقل صحيح؛ لأن النقل الصحيح هو كلام الله وكلام رسوله ﷺ، والعقل الصحيح هو الذي يقبل الكتاب والسنة ولا يرده.

والصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ لما أخبرهم النبي ﷺ بأن راعيًا بينما هو يرعى الغنم عدا ذئب على شياهه فأخذ منها شاة، ثم استنقذها الراعي، فقال الذئب: من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري؟ فقال الراعي: يا عجبًا، ذئب يتكلم! فقال النبي ﷺ: «**أنا أؤمن بذلك، أنا وأبو بكر وعمر**»، متفق عليه.

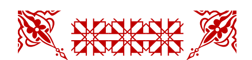
الشاهد: أنه إذا ورد الدليل النقلي ورأيت معارضة عندك فاتّهم عقلك، أو اطلب العلم، واسأل أهل العلم، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة يوسف:٧٦].

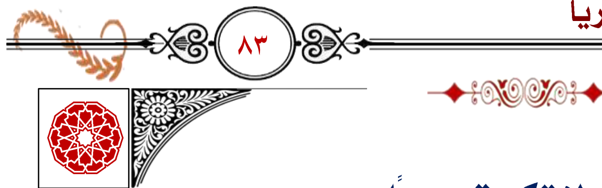
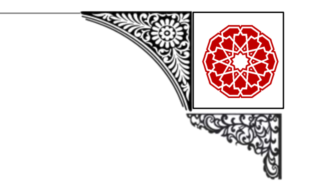
وأكثر أهل البدع تلوثوا بهذه الفتنة، المعتزلة، الجهمية، الأشاعرة، الممثلة، الرافضة، حتى الخوارج، أكثر الطوائف المبتدعة تقدم عقولها الزائفة على النقول الثابتة.

فإذا أردت أن تكون سنيًا سلفيًا أثريًا موفقًا مسددًا؛ فليكن دليلك النقل والعقل لا يعارضه ولا يخالفه؛ لأننا نؤمن أن الله بكل شيء عليم، وبكل شيء محيط، وأن ما فرضه وما حرمه الكل له فيه الحكمة البالغة والحجة الدامغة، وأن عقولنا قد تعجز عن إدراك الحكم في كل مسألة، ولكن سمعنا وأطعنا، وآمنا وأقررنا.

وأما في باب الأسماء والصفات فلا يجوز أن يخاض فيها بالعقول؛ لأنها غيب، وهكذا شأن اليوم الآخر غيب، وإنما يُتلقى هذا من الكتاب والسنة، فنثبت ما أثبته الله لنفسه، وما أثبته له رسوله ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل هو سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى:١١].

بالعقل كما زعموا أنكروا الحوض والميزان، والصراط والرؤية، وأنكروا الصفات، وعطلوا الله عَزَّوَجَلَّ، بالعقل زعموا أن القرآن مخلوق، وكم من الأمور التي عارضوها بدعوى أنها تخالف العقل!.



٢١ - لا تكن تحرريًا

ومن باب **(تحذير البشرية من أشهر الفرق الضالة في البلاد الإسلامية): لا تكن تحرُّرِيًا،** الحرية في ديننا، فإن الله عَزَّوَجَلَّ خلق الإنسان حرًا، ونهى عن بيع الحر، لكنه في المقابل عبد لله عَزَّوَجَلَّ، لا يجوز له أن يتجاوز عبودية الله عَزَّوَجَلَّ بحال، إن كان ملكًا، أو تاجرًا، أو عالمًا، أو ذكرًا، أو أنثى، جنيًا أو إنسيًا، لا يجوز لمكلف أن يتجاوز عبودية الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [سورة النساء:٣٦]، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ [سورة النحل:٣٦].

وعبادة الله تكون: بفعل المأمور، وترك المحظور، والصبر على المقدور، والاستغفار من القصور.

وظهرت دعوات هدامة وصلت إلى أغلب البلدان تدعو إلى الحرية، كالدعوة الماسونية، والدعوة الديمقراطية، والدعوة العلمانية، والدعوة العَوْلمية، وهكذا الحكومة المدنية، كل هذه الدعوات تزعم أنها تدعو إلى الحرية، لكن ماذا يريدون بالحرية؟ يريدون الحرية المطلقة، الحرية الفردية، بحيث يزني، يفجر، يكفر، كل ذلك لا ينكرونه عليه، فدعوتهم إلى الحرية المطلقة التي لا تكون حتى للحيوان البهيم، لا سيما بهيمة الأنعام ما تكون حرة مطلقًا.

أما هؤلاء يدعون إلى الحرية المطلقة، إلى تحرر المرأة من العفة، من الدين، من الاستقامة، من قوامة الرجل، إلى تحرر الشباب، والخروج من تعاليم الدين، إلى حرية الشخص، يخرج على ولي الأمر، يظاهر، يعتصم، المهم حرية باطلة شرعا ومعنى.

فالإنسان حريته مقيدة بدين الله الحق، الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [سورة فصلت:٤٢].

والعجب أن هؤلاء يدعون إلى الحرية حتى الفردية الشخصية التي تخالف الكتاب والسنة، ومع ذلك حين يأتي الأمر إلى المسلمين يقيدونهم، اللحية ربما منعوه منها، الحجاب ربما منعوا المرأة منه، ذبح الأضحية يمنعونه منها، لبس الثوب يمنعونه منه، وإن لم يمنعوه ظاهرًا يضيقون عليه، ربما لا يجد عملًا، وهكذا الدعوة إلى العقيدة الصحيحة يحاربونها، فدعوتهم المراد بها: الدعوة إلى الكفر، والخنا، والفجور، والسفور، إلى حرية البهائم التي لا تكليف عليها، نسأل الله السلامة والعافية.

فأنت أيها المسلم حر، لكن حريتك مقيدة بالشريعة، حريتك على مقتضى ما تنتفع به في الدنيا والآخرة، حريتك لا تؤذَى ولا تؤذِي، لا تؤذي غيرك كما يمنع الشرع غيرك من أذيتك.

فهذه أمور ينبغي التفطن لها، وقد أوقعوا العالم في البلاء الكثير بسبب دعوتهم إلى هذه الحرية، الحرية والإخاء والمساواة يريدون أمورًا تخالف الشرع، أما حرية الإسلام حرية الشرع ما أحد يعارضك فيها، بل إن الرقيق المملوك لا يجوز أن يكلف ما لا يطاق، ولا يمنع من طاعة الله، وإذا أراد الحرية بالمكاتبة تعين على سيده أن يكاتبه، وإن أعتقه سيده من نفسه أعتقه الله بكل عضو منه عضوا من النار.

هنا كلام للشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ **يقول:** إن الإسلام قد أعطى كل إنسان حريته، لكن ما هي الحرية الصحيحة؟ الحرية الصحيحة: التحرر من قيود الشيطان، ومن قيود النفس الأمارة بالسوء، ولهذا كل من خالف الشرع فإنه رقيق وليس بحر، وإلى هذا يشير ابن القيم في بيت أرى أن يكتب بماء الذهب، وذلك أنه قال:

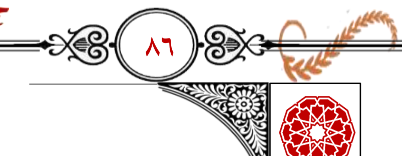
فَرّوا من الرق الذي خُلقوا له ... وبُلوا برق النفس والشيطانِ

يعني أنهم تحرروا من الرق الذي خلقوا له وهو الرق لله سبحانه تعالى، ولكنهم ابتلوا برق النفس والشيطان، وهذا الذي يقول: أعطوني حريتي نقول: نحن إذا أعطيناك حريتك وقلت ما شئت من الكفر والفسوق والأخلاق الرديئة فإنك قد ابتليت برِق، وهو رق النفس والشيطان، وعلى هذا نقول عن قمع الكفر ولو تظاهر الإنسان بالإسلام إنه من واجبات الإمام. اهـ

وقد دعا إلى الحرية المطلقة سيد قطب، ودعا إليها طارق السويدان، ودعا إليها أحمد القاضي في كتابه (الديمقراطية في اليمن)، وغير هؤلاء، نسأل الله السلامة والعافية.

وقد رددنا على طارق السويدان في دعوته إلى الحرية المطلقة، والرد عليه رد على غيره، نسأل الله السلامة والعافية.





٢٢ - لا تكن إبراهيميًا

ومن باب (تحذير البشرية من أشهر الفرق الضالة في البلاد الإسلامية): لا تكن إبراهيميًا.

والمراد بذلك: الحزب الإبراهيمي الجديد الذي جمعوا فيه بين اليهودية والنصرانية والإسلام، مخالفين لدين الإسلام، مخالفين للقرآن، مخالفين للسنة، الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ [سورة آل عمران:٧١].

وهذا من أسوأ ما يكون من لبس الحق بالباطل، أن يجعل اليهود الذين ليسوا على شيء والنصارى الذين ليسوا على شيء كالمسلمين الذين هم على شيء عظيم، على توحيد خالص، ودين قويم، وصراط مستقيم.

وهم قد انتحلوا إبراهيم قديمًا، فرد الله عليهم ذلك: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة آل عمران:٦٧]، ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران:٦٨].

كيف يزعم اليهود أنهم إبراهيميون وهم يكفرون برسل الله الذي دعا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ بهم وبَشر بهم؟ وهم يشركون ويندون، كيف يكون النصارى إبراهيميون وهم يزعمون أن عيسى إله أو أنه ابن الله أو أنه ثالث ثلاثة؟ تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا، كيف تجتمع اليهودية والنصرانية التي حوت الشرك والكفر والزندقة مع الإسلام الذي هو دعوة التوحيد؟ ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ﴾ [سورة النساء:٣٦]، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ﴾ [سورة النحل:٣٦].

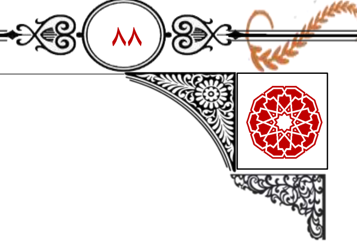
وكان مبدأ هذه الدعوة – دعوة التقارب بين الأديان – ابتداءً زعموا التقارب بين الأديان، أو حتى الاعتراف بأن اليهودية والنصرانية دين سماوي، مع أنها قد حرفت وبدلت، فلما وجدوا من يصفق لهم ومن يؤيد باطلهم؛ وصل بهم الحال إلى أن أسسوا هذا الحزب المجرم حزب الزور: الحزب الإبراهيمي، ويسمونه بالميمات الثلاث: ميم محمد، وميم موسى، وميم إبراهيم.

محمد ﷺ دعوته إلى التوحيد، موافقة لدعوة أسلافه من الأنبياء والمرسلين، لكن قد جعل الله دعوة الإسلام ناسخة لجميع الدعوات، فلا يمكن أن يكون على شيء من لم يؤمن بمحمد ﷺ، قال النبي ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا يسمع بي يهودي ولا نصراني من هذه الأمة ثم لا يؤمن بي والذي جئت به إلا كان من أهل النار**».

فإياكم أن تغتروا عباد الله بما يسمونه بالحزب الإبراهيمي، أو باتفاقية برهام، فإن هذا من الزور الذي حذرنا الله عَزَّوَجَلَّ منه قديمًا.

وهو حزب مفضوح بحمد الله، إنما هي فترة من الفترات ربما يكون للزور ظهور ثم يخمد وينتهي، والله المستعان.






٢٣ - لا تكن قرآنياً

ومن باب (تحذير البشرية من أشهر الفرق الضالة في البلاد الإسلامية): لا تكن قرآنيًا.

بمعنى: رادًا للسنة، كما هو حال الفرقة القرآنية التي كان يتزعمها في اليمن نوح القرآني في صعدة، ثم أخذ بهذا المذهب الرديء أيضًا الرافضة، فزعموا أنهم مسيرة قرآنية، وردوا السنة النبوية، وهي فرقة قديمة الظهور بائرة الحال لما هي عليه من الزور.

وهذه الفرقة عند النظر في تاريخها على حالين:

الحال الأول: من ينكر السنة مطلقا، وهؤلاء كفرهم العلماء، وحذروا منهم، وبينوا عوار مذهبهم.

والفرقة الثانية: من يدعو إلى عرض السنة على القرآن، يقولون: ما وافق القرآن قبلناه، وما خالف القرآن رددناه.

والواقع أن هذا من جهلهم جميعًا، وإلا فإن القرآن قد دل على تعين الأخذ بالسنة، وعلى حجيتها، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [سورة الحشر:٧]، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [سورة المائدة:٩٢]، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [سورة النجم:٣-٤]، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة النور:٦٣]، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾ [سورة النساء:٦٥].



في أدلة كثيرة غير ما تقدم، منها: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [سورة الأعراف:٣]، ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ﴾ [سورة الأعراف:١٥٧]، فالسنة مبينة للقرآن، وموضحة له، ومفسرة له، ومجلية له، فلا يمكن أن تتعارض مع القرآن، إلا إذا كان الحكم القرآني منسوخًا، أما إذا كان الحكم ثابتًا والسنة ثابتة فلا تعارض بين القرآن والسنة، بل يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾ [سورة النحل:٤٤].

فالنبي ﷺ هو المبين والموضح لما أُجمل في القرآن، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [سورة البقرة:٤٣]، والنبي ﷺ صلى وبين لنا الصلاة وقال: «صلوا كما رأيتموني أصلي»، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [سورة البقرة:٤٣]، والنبي ﷺ علمنا الأنصبة وما يتعلق بها.

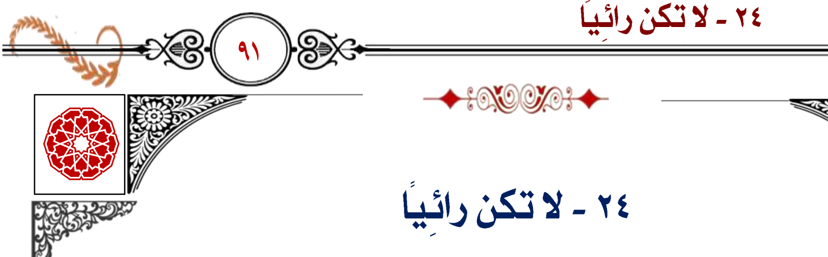
الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ﴾ [سورة آل عمران:٩٧]، والنبي ﷺ قال: «خذوا عني مناسككم»، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ [سورة البقرة:١٨٣]، وكثير من أحكام الصيام إنما تُؤخذ من السنة النبوية الثابتة عن النبي ﷺ.

فاحذر أيها المسلم أن تكون من هذه الطائفة المارقة، قال النبي ﷺ: «لا ألفين أحدكم متكئًا على أريكته، يأتيه الأمر مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: ما وجدنا هذا في كتاب الله، ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه»، النبي ﷺ أعطاه الله القرآن وأعطاه مثله معه، وهي السنة الموضحة المبينة المجلية.

فمن رد حديثًا يعتقد صحته فقد كفر، وهؤلاء الذين يزعمون الاكتفاء بالقرآن نتحداهم أن يأتوا من القرآن خمس صلوات، أو أن الصلاة تبدأ بالتكبير وتختتم بالتسليم، وأن الصلاة يُقرأ فيها الفاتحة، إلى غير ذلك، وما يقال في الركوع وفي السجود، وفي الآذان، وغير ذلك من الأحكام.

فليحذر أهل اليمن وغيرهم من هذه الطائفة المارقة، سواء الرافضة أو الطائفة الأصلية القرآنية، كلاهما يحذر، فنحن نتعبد لله بالكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة رضوان الله عليهم، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [سورة النساء:١١٥].





٢٤ - لا تكن رائِياً

ومن باب (تحذير البشرية من أشهر الفرق الضالة في البلاد الإسلامية):لا تكن رائِيًا.

والرأي المذموم هو الرأي الذي يقوم على الأقيسة الفاسدة، وعلى الآراء الكاسدة، على غير دليل من الكتاب والسنة، أما إن كان الرأي على كتاب وسنة فقد قال ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: وما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن، ولكن المراد هنا هو الرأي المذموم الذي يقوم على الأقيسة والاستحسانات.

وعن عبد الله بن عمرورَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: قال النبي ﷺ: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من الصدور، ولكن يقبض العلم بموت العلماء، حتى إذا لم يَبْقَ عالم؛ اتخذ الناس رؤوسًا جهالًا، فأفتوا برأيهم، فضلوا وأضلوا**» كما في رواية البخاري، ذكر أنهم يفتون بالرأي، لا يفتون بالأدلة، فعند ذلك يلحق الأمة الضرر.

وفي حديث عوف بن مالك: «**تفترق أمتي على سبعين فرقة، أعظمها فرقة على أمتي: قوم يقيسون الأمور برأيهم، فيحلون الحرام، ويحرمون الحلال**».

وفي ذم الرأي آثار مشهورة عن عمر وعثمان وعلي وابن عباس وابن عمر وغيرهم، وكذلك عن التابعين بعدهم بإحسان، بيان أن الأخذ بالرأي يحلل الحرام ويحرم الحلال.

وابن عمر جاءه رجل يستفتيه في تقبيل الحجر الأسود، ثم قال له: أرأيت إن زحمت؟ أرأيت إن ردت؟ قال: اجعل أرأيت في اليمن، فإني رأيت النبي ﷺ يقبله. أخرجه البخاري.

قال شيخ الإسلام: ومعلوم أن هذه الآثار الذامة للرأي لم يُقصد بها اجتهاد الرأي على الأصول من الكتاب والسنة والإجماع في حادثة لم توجد في كتاب ولا سنة ولا إجماع، وإنما القياس والرأي الذي يهدم الإسلام، ويحلل الحرام ويحرم الحلال، ما عارض الكتاب والسنة، أو ما كان عليه سلف الأمة، أو معاني ذلك المعتبرة.

وقد روي عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إياكم وأصحاب الرأي، فإنهم أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها، فقالوا بالرأي، فضلوا وأضلوا.

وفي رواية: إياكم ومجالسة أصحاب الرأي، فإنهم أعداء السنة، أعيتهم السنة أن يحفظوها، ونسوا الأحاديث أن يعوها، وسُئلوا عما لا يعلمون، فاستحيوا أن يقولوا: لا نعلم، فأفتوا برأيهم، فضلوا وأضلوا كثيرًا، وضلوا عن سواء السبيل، إن نبيكم لم يقبضه الله حتى أغناه الله بالوحي عن الرأي، ولو كان الرأي أولى من السنة لكان باطل الخفين أولى بالمسح من ظاهرهما.

وهكذا يقول علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لو كان الدين بالرأي لكان مسح باطن الخفين أولى بالمسح من ظاهرهما.

وابن مسعود يقول: ليس عام بأمطر من عام، ولا أمير بخير من أمير، ولكنه ذهاب فقهائكم وعلمائكم، ثم يحدث قوم يقيسون الأمور برأيهم، فيُهدم الإسلام ويثلم.

وقد اشتهر بهذا المذهب أصحاب أبي حنيفة ومن إليهم، وهم عندنا في اليمن يمثلون من يسمون بالزيدية، ومن إليهم، بل كثير من المتفقهة من الصوفية ومن إليهم، ممن لا يبالي بحديث، ولا يبالي بدليل، إنما يفتون بالرأي.

وهكذا أصحاب الحزبيات يقدمون الرأي، فتراهم يصوبون الانتخابات ويدعون إلى الديمقراطيات، ويخالفون الأحاديث النبويات الثابتات، إلى غير ذلك بالآراء.

فلا أسوء على الكتاب والسنة من رأي كاسد، وفهم سيء، مأخوذ بقياس على غير دليل، أو مأخوذ باستحسان، نسأل الله السلامة والعافية.

فعلى المسلمين أن يتقوا الله عَزَّوَجَلَّ، وأن يأخذوا بالأدلة المتكاثرة في الكتاب والسنة، ويتركوا ما أحدثه الرائيون.

قال ابن عباس: من أحدث رأيًا ليس في كتاب الله ولم تقض به سنة رسول الله ﷺ؛ لم يدرِ على ما هو منه إذا لقي الله عَزَّوَجَلَّ.

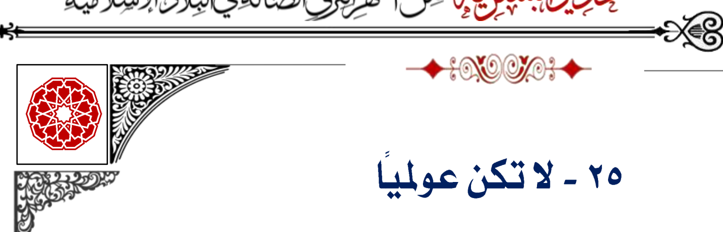
والشعبي يروي عن مسروق قال: لا أقيس شيئًا بشيء، قال: قلت: لم؟ قال: أخشى أن تزل رجلي، وفعلًا القياس مزلة، وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ حين سئل عن مسألة فقال: لا أدري، فقالوا: قس لنا برأيك، قال: أخاف أن تزل قدمي، وقال كذلك أيضا: إياكم القياس والرأي، فإن الرأي قد يزل، فنسأل الله العافية.

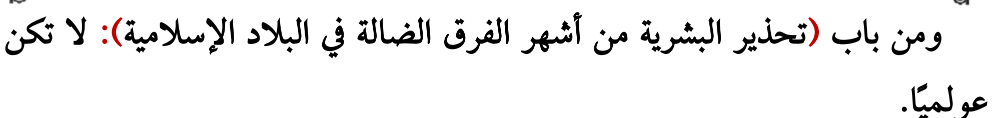
فعلى الإنسان إن كان عنده علم من كتاب وسنة فليفت به وليأخذ به، وأما الأقوال القائمة على الآراء والأقيسة والاستحسانات فقد قال الشافعي: من استحسن فقد شرَّع.

قيل لأيوب: لو نظرت في الرأي، قال أيوب: قيل للحمار لو اجتررت، قال: إني أكره مضغ الباطل.

وهذا دليل على أن السلف رَضِوَانُ ٱللَّهِ عَلَيْهِمْ كانوا يحذِّرون من الآراء والأقيسة الفاسدة، والله المستعان، والحمد لله رب العالمين.







٢٥ - لا تكن عولمياً

ومن باب (تحذير البشرية من أشهر الفرق الضالة في البلاد الإسلامية): لا تكن عولميًا.

العولمة فكرة ظهرت بعد تحطم الاتحاد السوفيتي، وهي فكرة غير متوافقة مع دين الإسلام، فإنها تدعو إلى أن يكون العالم كالقرية الواحدة، والمجتمع الواحد، والشأن الواحد، وهذا يتخالف مع دين الإسلام، فإن دين الإسلام يدعو إلى تمايز المؤمنين على غيرهم، يدعو إلى توحيد الله، ونبذ الشرك والتنديد، يدعو إلى اتباع الكتاب والسنة، وترك الآراء والأقيسة، يدعو إلى العفة، والعولمة تدعو إلى غير ذلك، يدعو الإسلام إلى أن يكون الاقتصاد منضبطًا بعيدًا عن الربا، وهؤلاء تاعوا في باب الربا.

بل إن العولمة منذ جاءت تحطمت اقتصاديات الدول الفقيرة، وكان الشأن في الاقتصاد للدول الغنية المتحكمة بالعالم، فالعولمة لا تصلح للمجتمع، لا اقتصاديا، ولا سياسيا، ولا علميا ولا ثقافيا.

فما زال التمايز بين الشعوب فضلا أن يكون التمايز بالإسلام، الذي هو دين الله، الذي قال عنه: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ ﴾ [سورة المائدة:٣]، الذي قال عنه الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍۚ ﴾ [سورة الأنعام:٣٨].

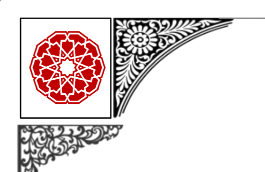
فصلاح الأمة المسلمة في اتباع الكتاب والسنة، لا تصلحها العولمة، ولا تصلحها العلمانية، ولا تصلحها الديمقراطية، ولا تصلحها الرأسمالية، ولا تصلحها الاشتراكية، ولا تصلحها الحزبية المفرقة.

دين الإسلام يقوم على صلاح الظاهر والباطن، على صلاح الفرد والمجتمع، والله عَزَّوَجَلَّ قد بين ذلك وجلاه ووضحه، والنبي ﷺ ما قبض حتى تركنا على مثل البيضاء، ليلها كنهارها سواء.

ثم أيضًا فطرةً: هل يعقل عاقل أن يكون العالم كالشيء الواحد في فكره في سلوكه في أخلاقه في معاملاته؟ هذا لا يكون عقلًا ولا شرعًا ولا فطرة، وقبل ذلك كتابا وسنة.







٢٦ - لا تكن مرجئًا ولا خارجيًا

ومن باب **(تحذير البشرية من أشهر الفرق الضالة في البلاد الإسلامية): لا تكن مرجيًا ولا خارجيًا**، فهاتان طائفتان سيئتان، حصل من ورائهما الشر العريض للمجتمعات المسلمة عامة، وللبلدة اليمنية خاصة.

فالإرجاء يجر إلى ارتكاب المعاصي والسيئات، بل والبدع والخرافات، بل والشركيات والكفريات، والخروج يؤدي إلى تكفير المسلمين، وإلى استباحة دمائهم وأموالهم، وإلى الخروج على الدولة المسلمة، حيث يؤدي ذلك إلى ذهاب الاستقرار والإعمار، وحصول الدمار.

فما من فرقة ضالة إلا ومن ورائها شر، والمرجية تجرئ على المعاصي، لأن عند بعضهم بمجرد قول اللسان واعتقاد القلب أنت مؤمن كامل الإيمان، حتى ولو لم تصل أو تزكي أو تصوم أو تحج، وهذا قول باطل، فإن الأعمال من الإيمان، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا﴾ [سورة الكهف:١٠٧]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ۝٨﴾ [سورة فصلت:٨]، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ [سورة العصر:٣]، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾ [سورة مريم:٩٦].

في آيات كثيرات يقرن الله عَزَّوَجَلَّ بين الإيمان والعمل الصالح، دلالة على أن العمل الصالح من الإيمان، ولذلك شنع العلماء على المرجئة، وبدعوهم وفسقوهم، واحتقروهم وازدروهم، حتى قال إبراهيم: لأنا على الأمة من المرجئة أخوف من عِدتهم من الخوارج، وذلك أن الخوارج مع ضلالهم إلا أنهم لا يجرئون على المعاصي؛ لأن المعصية عندهم كفر، فالزنا عندهم كفر، والسرقة عندهم كفر،

وهكذا بقية الكبائر، لكن هؤلاء يزعمون في كل متعاطي الكبيرة أنه كامل الإيمان، وأنه على إيمان جبرائيل وميكائيل.

فالحذر الحذر من هذا المذهب الرديء، مذهب يجرئ على ترك الأعمال الصالحات، مذهب يجرئ على فعل الكبائر القبيحات، مذهب يضعف فيه باب الولاء والبراء، والأمر معروف والنهي عن المنكر، نسأل الله السلامة والعافية.

وهكذا الحذر من منهج الخوارج، الذي يؤدي إلى تكفير المسلمين، وإلى استباحة أموالهم وأعراضهم ودمائهم، ويؤدي إلى الخروج على الحكام، وإلى زعزعة الأمن، وإلى قطع السبل، وإلى كثير من الشرور، نسأل الله السلامة والعافية.

فهم لا يتورعون عن قتل غيرهم، انظر قتلوا عثمان بن عفان، وقتلوا علي بن أبي طالب، وقاتلوه، وهكذا في كل زمن كما قال النبي ﷺ: «**يقتلون أهل الإسلام، ويتركون أهل الأوثان**»، ووصفهم من النبي ﷺ بأنهم كلاب النار، وأنهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية.

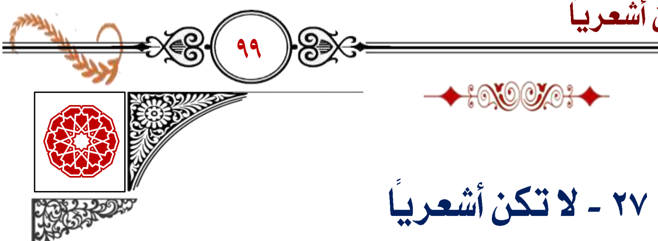
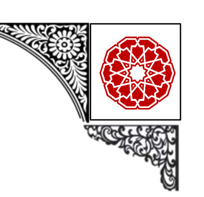
الفرق الضالة في باب الإيمان وفي غيره من الأبواب لا تأتي على الأمة بخير، فعند أهل السنة: أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وعند الخوارج والمرجئة: أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، لا تزيده الطاعة ولا تنقصه المعصية، فحين اعتقدوا هذا الاعتقاد الفاسد نتجت تلك النتائج الكاسدة.

وأهل السنة لا يزكون أنفسهم إلا بالطاعة، أما المدح الأصل أنهم لا يمدحون أنفسهم، بخلاف المرجئة انظر يقول أحدهم: أنا مؤمن كامل الإيمان، أو ربما تجرأ وقال: إيماني كإيمان جبرائيل وميكائيل.

بينما أهل الحق إذا سئل: أمؤمن أنت؟ يقول: إن شاء الله، أرجو ذلك، مؤمن بالله وملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، هذه عقيدة السلف،

عقيدة المسلمين، ودعوكم من عقائد الخلف، المناوئين المخالفين لدين رب العالمين.

والدين ثلاث مراتب: الإيمان، والإسلام، والإحسان، فأعلاها الإحسان، ثم الإيمان، ثم الإسلام، دل على ذلك حديث جبريل عليه السلام، فمن أتى بهذه المراتب فهو كامل الإيمان، ومن ضعف فيها بقدره فنقصانه بقدرها.

٢٧ - لا تكن أشعرياً

ومن باب (تحذير البشرية من أشهر الفرق الضالة في البلاد الإسلامية): لا تكن أشعريًا، الأشعرية نسبة إلى أبي الحسن الأشعري الذي كانت له أطوار:

الأول: كان معتزليًا.

الثاني: أنه سلك طريق ابن كُلَّاب.

الثالث: تاب إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وسلك مسلك أهل السنة والجماعة، وربما بقيت له بعض الأخطاء.

فلو كانوا صادقين في انتحال الأشعرية؛ لاقتدوا بأبي الحسن في توبته وفي آخر مذهبه، ولكنهم في الواقع أنهم على طريقة محمد بن عبد الله بن كُلَّاب، العقلية لا النقلية، فهم ينفون الصفات الفعلية الاختيارية، وينفون كثيرًا من الصفات الذاتية، بل لا يثبتون من الصفات إلا سبع، وهي المحصورة في قول بعضهم:

حـــي مريـــد قـــادر عـــلام ... لـــه الســـمع والبصـــر والكـــلام

مع أنهم يخالفون أهل السنة في إثبات الكلام، فهم يزعمون أن الله عَزَّوَجَلَّ إنما كلامه نفساني، الكلام النفساني ليس بكلام، فإن الإنسان قد يوسوس في نفسه بأمور ولا تسمى كلاما، وإلا للزمه ما يلزم المتكلم لو وسوس بطلاق امرأته، أو بعتق عبده، أو نحو ذلك من الأمور، والنبي ﷺ يقول: «**إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم**».

وهكذا في باب العلو لا يثبتون العلو، ويثبتون النظر إلى الله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة بالعقل، بطريقة الإمكان، أن كل موجود يُمكن أن يُرى، ومع ذلك ينفون أن الله عَزَّوَجَلَّ في العلو، موافقين للمعتزلة، فيقولون: يُرى لا في جهة، مع أن الله يقول: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ

ٱلۡأَعۡلَى ۝١﴾[الأعلى:١]، في ذاته وصفاته وأفعاله، فهو على عرشه: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾[طه:٥].

وأما في القدر فهم موافقون للجبرية، حتى قال بعض أهل العلم محذرا من طريقة الأشاعرة: الأشاعرة مخانيث المعتزلة، أي: أن المعتزلة صرحوا بالتعطيل، والأشاعرة سلكوا مسلك المجمجة، فتارة يصرحون، وتارة يوهمون، وربما سموا أنفسهم بأهل السنة وليسوا من السنة في سرد ولا ورد.

بل هم طائفة مبتدعة، مخالفة لأهل السنة والجماعة، في الإيمان بالأسماء والصفات، في الإيمان بالقدر، في الإيمان بكثير من المغيبات، فهم إلى الاعتزال تارة، وإلى الجبر تارة، وهكذا.

فإن قائل: أين هم الأشاعرة في اليمن؟ هم الشافعية، وهكذا المالكية، أكثرهم أشاعرة، إلا ما رحم ربه سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

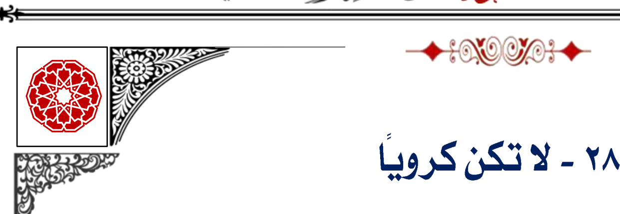
فليحذر المسلم على نفسه من الانتساب أو التأثر بهذه الفرقة الضالة المنحرفة، ويتبجحون على أن أكثر العلماء أشاعرة، وهذا من تلبيسهم ومكرهم، وإلا فإن السلف لم يكن فيه أشعرية، علماء السلف، وإنما وجدت الأشعرية بعد ذلك، فلو ذكرنا جملة من علماء الإسلام وأئمة الأنام لوجدناهم أهل سنة وجماعة.

ومن وقع في الأشعرية أو تأثر بهم في شيء رُد عليه، كالحافظ ابن حجر ردت عليه ما التبس عليه من العقيدة ووافق فيها الأشاعرة، والنووي، والقرطبي والمازري، ومن إليهم.

بل كثير من الأشاعرة قد وقعوا في القبورية، نسأل الله السلامة والعافية.

ومن شأنهم أيضًا: أنهم عقلانية، يعني لا يلتفتون إلى الدليل من الكتاب والسنة، ولا يعظمونه، يعظمون العقل، ودلالة العقل على النقل، وهذا سبب ضلالهم، وسبب انحرافهم، فإن ابن كُلَّاب أراد أن يرد على المعتزلة فرد عليهم بالعقل، فوقع فيما وقع

فيه من الانحراف، فلا صار معتزليا، ولا صار سنيا سلفيا، ولكن في الواقع أنه صار مبتدعا خَلَفيا، ثم أخذ مذهبه الأشعري ونشره، والله المستعان.




٢٨ - لا تكن كرويًا

ومن باب (تحذير البشرية من أشهر الفرق الضالة في البلاد الإسلامية): لا تكن كُرَوِيًا، وإن كانت الكرة ليست من الحزبيات، إلا أن كثيرًا من الشباب بل ومن غيرهم قد تعلق بها تعلقًا ليس باليسير، فتجد من تعلق بمشاهدتها، ومن تعلق بحضور أماكنها، ومن تعلق بلعبها، ويتفاوتون في ذلك تفاوتًا كبيرًا.

ومنها: كرة الطائرة، وكرة السلة، وكرة اليد، وكرة القدم، المهم أنها فتنة عصرية انتشرت في كثير من البلاد الإسلامية، أخذوها متشبهين متأسين بالبلاد الكفرية.

وفيها من تضييع الصلوات، ومن كشف الأفخاذ، ومن الاختلاط في الكثير من الملاعب، وضياع الأموال، وحصول القمار في بعض الأحيان، والتخوض في مال الله بغير حق، الشيء الكثير، فمن أراد السلامة لنفسه ودينه ووقته وماله فلا يكن كرويًا.

والعجب أن كثيرًا من الناس يحبون اللاعبين الذين تميزوا بإصابة الهدف أو ما يسمونه، وتجد أن بعض هؤلاء اللاعبين يهودا، وربما كانوا نصارى، وربما كانوا مشركين، فيحبونهم ويودونهم، ويتسمون بأسمائهم، ويلبسون صورهم، ويفعلون أمورًا كثيرة منكرة، فلا تكن كرويًا، لا في محبتك، ولا في لعبك، ولا في تشجيعك.

بل في بعض البلدان يقع الطلاق بين الأزواج، الزوج يكون مؤيدًا لأحد النوادي، والمرأة للنادي الآخر، والفرحات التي تقع بما يسمونها بالانتصارات في كرة القدم معلوم ما يحصل من ورائها من ضرب الرصاص، لاسيما في البلاد اليمنية، وكم يقتل وكم يجرح، وتقطع الطرق، وتحصل الفوضى، بسبب كرة القدم.

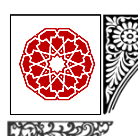
فلا تكن كرويًا، لا تضيع صلاتك من أجل الكرة، ولا تضيع مالك من أجل الكرة، ولا تخالط المبطلين من أجل الكرة، ولا تحب وتود الكافرين من أجل الكرة، فهي مصيبة وفتنة نزلت بالأمة، لم تسلم منها أمة، نسأل الله السلامة والعافية.

وهي من مخدرات الشعوب، من الفتن الماسونية التي وضعت لتخدير الشعوب وإشغال الشباب، فيسمون شأنها فوزًا ونصرًا، بينما يهملون ما يتعلق بالدين، ربما لو حفظ المرء القرآن ما يُعطى شيئًا البتة، بينما لو سدد ركلة وتدخل الكرة يحصل على آلاف الدولارات، بل ربما ملايين الدولارات، في سبيل الباطل والزور، والله المستعان.

بل إن كثيرًا من اللاعبين يتعاقدون معهم بالأموال الكثيرة، التي ربما لا يتقاضاها رئيس جمهورية كراتب أو كمصروف ومعاش، بينما يتقاضاها لاعب كرة القدم، نسأل الله السلامة والعافية.









٢٩- لا تكن إبانياً أو حسنياً أو فيوشياً برمكياً

نسبة إلى الفتن التي أحدثت في الدعوة السلفية في اليمن وتأثر غيرها من البلدان بداء بفتنة أبي الحسن الماربي المصري، وكانت بداية فتنته في أواخر حياة شيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى واتفقت كلمة علماء أهل السنة في اليمن في حينها على تبديعه وتفسيقه وظهرت فتنته لمن التبست عليها في ثورة الربيع العربي حيث شارك ببعض الكلام المبطن في تجويز الديمقراطية وتثوير العامة مع ما عنده من ارتباط بجمعية إحياء التراث التي أفسدت طلاب العلم واتخذ محللا بينه وبينها جمعية البر وله عجائب من مجالسة المخالفين لمنهج السلف الصالح.

* وأما حزب ابني مرعي وهم عبدالرحمن وعبدالله ومن نحى نحوهم فقد أقام ثورة على شيخنا الحجوري حفظه الله ومن إليه من طلاب العلم بدناج وحصلت بسببهما فرقة ومرادة وأذى ديني ودنيوي لا يعلمه إلا الله ومازال شرهم وضررهم إلى الآن وقد ذكرت فتنتهم وما يتعلق بها في كتابي "عون الباري في بيان حزبية ابني مرعي".

قد يظن البعض أن مجرد كون الرجل يتزيّ بزي أهل السنة والجماعة، وربما اعتقد معتقداتهم في كثير من أمور العقيدة لا تدخل عليه الحزبية، وإنما الحزبية عنده كما سمعناها من بعضهم هي الانضمام إلى حزب المؤتمر أو الإصلاح أو غير ذلك.

ألا فليُعلم أن الحزبية ولاء وبراء ضيق، كما صرح بذلك علمائنا الكرام وأئمتنا الأعلام، والحزبية تقوم على الكذب والتلبيس والمكر والخداع والتعصب والسرية واتباع الهوى وغير ذلك من الخصائص التي ليس هذا موطن بسطها.

وإليك أخي المسلم البراهين السلفية والحجج القوية الموضحة لهذه الحزبية الخلفية والطريقة المرعية:

(والبرهان على أي قول أو فعل مطلوب شرعا وعقلا، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ١١١﴾[البقرة:١١١]. فمن هذا الباب نسوق لإخواننا المسلمين البراهين الجليّة، والأقوال المرضيّة في بيان ضلال وتحزّب الحزبيّة المرعيّة، فمن رام الخير قبله ومن أراد العناد لم يزدد بكثرة البراهين إلاّ بعدًا كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ١٣٣﴾[طه:١٣٣]:

١- التعصيب له ولطريقته الجديدة، قال السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى مبينًا أسباب الابتداع: "اتباع هوى النفس: ومن ذلك الجلوس في مجالس البطالين، والمشي في هوى النفس، وكذا التعصّب في هوى النفس، وشدّة الحرص على الدنيا"[١]. اهـ

وكل ما ذكره السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى موجود في أعضاء الحزب الجديد.

*** ومن سمات المتعصبين لهذا الحزب الجديد:**

- عدم الانقياد للحق إذا جاء من غيرهم

- تعصبهم بالباطل أنهم أصبحوا يجادلون ويلتمسون الأعذار لمشايخهم فيما خالف الحق والصواب.

---

(١) "الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع" ص(٢٩٨)..

- تعصّبهم ظهور الضعف العلمي في ردودهم وكتاباتهم، بينما يتناقلون ويتتابعون على التجسيم والتهويل -وتلقي الفرى والتلفيقات ضد أهل السنة عمن قبلهم ممن كانوا ينكرون عليهم فعلهم-.

- تعصّبهم لهذا الحزب الذميم: الجدل الذي حصّلوه.

- أخذهم لمساجد أهل السنّة.

- تعصّبهم التهويل والبتور والتزوير حتّى يظهر أهل الحقّ في موطن الخطأ والزلل.

- دعوتهم إلى شمالية وجنوبيّة كما صرح بها بعضهم.

- عدم إنكارهم على الحراك الجنوبي الذي هو خروج على الحكام وسبب الفوضى بل كلاهما صاحب حراك ! هؤلاء حراكيون في الدعوة وأولئك الحراكيون على الدولة.

٢- الطعن في العلماء: فهم يطعنون في شيخهم الشيخ يحيى بن علي الحجوري وكثير من مشايخ دار الحديث وغيرهم ممن وقف ضد طريقتهم المبتدعة، ودعوتهم الكاسدة البائرة، طعنا بالباطل والهوى، وما وريقات أبي الحارث الأشموري منا ببعيدة، التي قال فيها الزور وركب فيها الفجور.

٣- السرية: وهذا أمر يعرفه كل من عاشر فتنتهم هنا في دماج وذلك..

٤- الولاء والبراء الضيّق مع العلم أن من أوثق عرى الإيمان الحب في الله عَزَّوَجَلَّ والبغض فيه

٥- التزهيد من قلعة العلم الشامخة في عصرنا وهي قلعة دار الحديث بدماج، مع العلم أن كثيرًا من الحزبيين القدماء كالإخوان والسرورية يعترفون لها بالفضل والعلم وإنما يتنكرون لما فيها من الجرح والتعديل.

٦- عدم نصرة العلماء في كلامهم في أهل البدع

٧- التحريش.

٨- التنكر لما كانوا عليه من قبل من المعروف.

٩- التستر بالأسماء الوهمية المستعارة.

١٠- ومن علاماتهم قبول خبر المجهولين الطاعنين في أهل السنة.

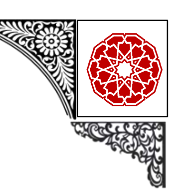
١٢- كونهم يتعبّدون بأذية أهل الإستقامة ومن تقرب إلى الله عَزَّوَجَلَّ بما لم يشرع فهو على ضلال بعيد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾[الشورى:٢١]. **اهـ مختصرًا جدًا من "عون الباري ببيان سيرة حزبية ابني مرعي".**

* وأما أصحاب الإبانة فنسبة إلى الكتاب الذي ألفه محمد الريمي المشهور بالإمام وقدم له كل من عبدالعزيز البرعي وعبدالله عثمان الذماري ومحمد الصوملي وعثمات السالمي حيث ميعوا جانب الولاء والبراء وتعصب لبني مرعي تعصبا مقيتا أنكروا ما كانوا يعرفون وعرفوا ما كانوا ينكرون والله المستعان وقد ألف محمد الإمام كتابا طعن فيه في دعوتنا وشيخنا الحجوري بعنوان الانتصار لما في دعوة الحجوري من أضرار حشاه بالزور والفجور وخذل في صلحه مع الحوثيين بوثيقة حوت الزور وليته بقي على أنه مضطر إليها بل طبقها ودعا إليها وقال فعلتها تدينا وقد

نكص على عقبه في كتب قد ألفها في الرافضة وأصبح يشيد بهم من طرف خفي أسأل الله السلامة والعافية.







٣٠- بل كن سنيًا سلفيًا

* **قد يقول قائل**: بعد هذا وماذا نأخذ؟ وبماذا نتعبد؟

نقول: بمنهج أهل السنة والجماعة وهم أهل الحديث والأثر اتباع السلف الصالح.

وأذكر المهمات من أصولهم من كتابي (**مختصر أصول أهل السُنة والجماعة**):

الْإِيمَانُ بِاللهِ عَزَّوَجَلَّ

وَهُوَ: أَنْ يُفْرَدَ بِرُبُوبِيَّتِهِ الْمُتَضَمِّنَةُ لِلْخَلْقِ، وَالْمُلْكِ، وَالتَّدْبِيرِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك:١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة:٥].

وَأَنْ يُفْرَدَ بِالْأُلُوهِيَّةِ فَلَا يُعْبَدُ غَيْرُهُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة:٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل:٣٦].

فَلَا يَعْبَدُ مَعَ اللهِ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ؛ بَلْ يُعْبَدُ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لَا شَرِيكَ لَهُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

* وَيَدْخُلُ فِي الْإِيمَانِ بِاللهِ عَزَّوَجَلَّ، الْإِيمَانُ بِأَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ.

فَلَهُ اَلْأَسْمَاءُ اَلْحُسْنَى، وَالصِّفَاتُ الْعلَى، وَهُوَ مَوْصُوفٌ بِكُلِّ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ فِي صَحِيحِ سَنَّتِهِ مِنْ غَيْرِ: (تَحْرِيفٍ، وَلَا تَعْطِيلٍ، وَلَا تَكْيِيفٍ، وَلَا تَمْثِيلٍ).

بَلْ هُوَ سُبْحَانَهُوَتَعَالَى، كَمَا قَالَ عَنْ نَفْسِهِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

* فَطَرِيقَةُ أَهْلِ اَلسُّنَّةِ: (إِثْبَاتٌ بِلَا تَمْثِيلٍ، وَتَنْزِيهٌ بِلَا تَعْطِيلٍ).

وَمِنْ أَعْظَمِ ذَلِكَ أَنْ نَعْتَقِدَ مَا تَضَمَّنَهُ قَوْلُ اَللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ٤﴾ [الإخلاص:١-٤].

وَقَوْلُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ٢٥٥﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد:٣].

وَقَالَ جَلَّجَلَالُهُ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ٢٢ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٢٣ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ٢٤﴾ [سورة الحشر:٢٢-٢٤].

* فَنُؤْمِنُ أَنَّهُ مَوْصُوفٌ بِالْكَمَالِ اَلْمُقَدَّسِ.

- فَهُوَ اَلْعَلِيمُ.
- اَلسَّمِيعُ.
- اَلْبَصِيرُ.

- اَلْقَوِيُّ.

* وَنُؤْمِنُ أَنَّهُ:

- يَغْضَبُ.

- وَيَرْضَى.

- وَيَسْخَطُ.

- وَيُحِبُّ.

* وَيَنْزِلُ إِلَى اَلسَّمَاءِ اَلدُّنْيَا فِي اَلثُّلْثِ اَلْأَخِيرِ مِنْ اَللَّيْلِ.

* وَيَجِيءُ، وَيَأْتِي يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ لِلْفَصْلِ بَيْنَ اَلْعِبَادِ.

وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا تَثْبُتُ بِهِ اَلْأَدِلَّةُ، مِنْ صِفَاتِ الْأَفْعَالِ، فَقَدْ قَالَ عَنْ نَفْسِهِ: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج:١٦].

* وَنُؤْمِنُ أَنَّهُ يَمْكُرُ بِالْمَاكِرِينَ، وَيَكِيدَ بِالْكَائِدِينَ.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ۝٣٠﴾ [الأنفال:٣٠].

وَقَالَ سُبْحَانَه: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝١٦﴾ [الطارق:١٥-١٦].

* وَنُثْبِتُ لِلَّهِ صِفَةَ اَلْوَجْهِ، وَالْيَدَيْنِ، وَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ اَلْأَدِلَّةُ مِنْ اَلصِّفَاتِ كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ، عَلَى مَا هُوَ مُفَصَّلٌ فِي اَلْمُطَوَّلَاتِ وَالْمُخْتَصَرَاتِ.

* وَمِنْ طَرِيقَتِهِمْ أَنَّهُمْ يُحَذِّرُونَ مِنَ الْغُلُوِّ اَلْمُفْضِي إِلَى الشِّرْكِ، وَالْبِدْعَةِ.

فَمَا عُبِدَتِ اَلْقُبُورُ، وَالْأَوْلِيَاءُ إِلَّا بِسَبَبِهِ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝١٧١﴾ [النساء:١٧١].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة:٧٧].

* وَمَنْ طَرِيقَتِهِمْ أَنَّهُمْ يَحْذَرُونَ، وَيُحَذِّرُونَ مِنْ السِّحْرِ، وَالشَّعْوَذَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الرِّدَّةِ.

فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَىٰ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ»[1].

وَمِنْ أُصُولِهِمْ الْإِيمَانُ بِمَلَائِكَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ

* وَأَنَّهُمْ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِهِ خَلَقَهُمْ مِنْ نُورٍ، كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ»[2].

قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾ [التحريم:٦].

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝٢٦ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ۝٢٧﴾ [الأنبياء:٢٦-٢٧].

وَقَالَ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ۝٢٠﴾ [الأنبياء:٢٠].

* خَلَقَهُمْ وَوَكَّلَ إِلَيْهِمْ التَّصَرُّفَ فِي شُئُونِ الْعَالَمِ:

- فَمِنْهُمْ: الصَّافُّونَ.
- وَمِنْهُمْ: الْمُسَبِّحُونَ.
- وَمِنْهُمْ: الْمُرْسَلَاتِ.
- وَمِنْهُمْ: الْمُقَسِّمَاتِ.

---

(١) أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٣٠٤٥) وسنده حسن والحديث صحيح بمجموع طرقه.

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٩٦).

- وَمِنْهُمْ: النَّازِعَاتِ.

- وَمِنْهُمْ: النَّاشِطَاتِ.

- وَمِنْهُمْ: الْفَارِقَاتِ.

وَمِنْهُمْ غَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَوْصَافِ.

* أَعْظَمُهُمْ وَمُقَدَّمُهُمْ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الَّذِي كَانَ يَنْزِلُ بِالْوَحْي كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾ [الشعراء:١٩٣].

ثُمَّ مِيكَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَلَكُ الْقَطْرِ، كَمَا جَاءَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «مِيكَائِيلَ الَّذِي يَنْزِلُ بِالرَّحْمَةِ وَالنَّبَاتِ وَالْقَطْرِ»[١].

ثُمَّ إِسْرَافِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِالنَّفْخِ فِي الصُّوَرِ.

* وَنُؤْمِنُ بِبَقِيَّتِهِمْ:

- كَمَلَكِ الْمَوْتِ.

- وَمَالِكٍ خَازِنِ النَّارِ.

- وَخَازِنِ الْجَنَّةِ.

*وَبِمَا أَخْبَرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، وَرَسُوْلُهُ ﷺ بِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾[الأنفطار:١٠-١١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:١٨].

* وَهُمْ مَخْلُوقَاتٌ كَثِيرَةٌ، قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر:٣١].

---

(١) أخرجه أحمد (٢٤٨٣).

* وعَظِيمَةٌ كَبِيرَةٌ، فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَىٰ عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ»[1].

وَمِنْ أُصُولِهِمْ: الْإِيمَانُ بِرُسُلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ

* وَأَنَّهُ عَزَّوَجَلَّ قَدْ أَرْسَلَ رُسُلًا إِلَى أُمَمِهِمْ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [غافر:٧٨].

فَمَنْ كَفَرَ بِرَسُولٍ مِنْهُمْ؛ فَهُوَ كَافِرٌ بِدِينِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَكَافِرٌ بِجَمِيعِهِمْ، قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء:١٠٥]، وَهُمْ إِنَّمَا كَذَّبُوا نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قَالَ تَعَالَىٰ مُخْبِرًا عَنْ قَوْلِ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة:٢٨٥].

* وَنُؤْمِنُ بِمَنْ قَصَّ اللهُ عَلَيْنَا مِنْهُمْ، وَمِنْ لَمْ يَقْصُصْ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء:١٦٤].

* وَأَعْلَاهُمْ وَمُقَدَّمُهُمْ: (مُحَمَّدٌ ﷺ) الَّذِي يَجِبُ أَنْ نُؤْمِنَ بِهِ، وَنُؤْمِنُ بِمَا جَاءَ بِهِ، وَالْأَخْذُ بِطَرِيقِهِ.

وَيَتَضَمَّنُ قَوْلُ: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ):

- تَصْدِيقَهُ فِيمَا أَخْبَرَ.
- وَطَاعَتَهُ فِيمَا أَمَرَ.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٢٧)، والحديث في الصحيح المسند (٢٤٨) لشيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

- وَالِانْتِهَاءُ عَمَّا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ.
- وَأَنْ لَا يَعْبُدَ اَللهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَّا بِمَا شَرَعَ.

* وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ آخِرُ اَلْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَأَنَّهُ رَسُولُ اَللهِ إِلَى اَلنَّاسِ كَافَّةً.

قَالَ اَللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨﴾ [سبأ:٢٨].

وَقَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ [الاعراف:١٥٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ١﴾ [الفرقان:١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٤٠﴾ [الأحزاب:٤٠].

* فَمَنْ ادَّعَى اَلنُّبُوَّةَ، أَوْ الرِّسَالَةَ بَعْدَهُ، أَوْ جَوَّزَ النُّبوَّةَ، أَوْ الرِّسَالَةَ بَعْدَهُ فِي غَيْرِهِ؛ فَهُوَ كَافِرٌ كُفْرًا أَكْبَرَ مَخْرِجٌ مِنْ اَلْمِلَّةِ.

وَمِنْ ادَّعَى أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَسُولٌ إِلَى اَلْعَرَبِ فَقَطْ؛ فَهُوَ خَارِجٌ مِنْ اَلْمِلَّةِ لَا يَنْفَعُهُ إِقْرَارُهُ بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ حَتَّى يَضُمَّ إِلَيْهَا مَا سَبَقَ.

قَالَ اَلنَّبِيُّ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»(١).

(١) أخرجه مسلم (١٥٣)، عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

وَمِنْ أُصُولِهِمْ: الإِيمَانُ بِكُتُبِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ

الْمُنَزَّلَةِ عَلَى أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ، وَأَنَّهَا كَلَامُ اللهِ، وَوَحْيُهُ، وَتَنْزِيلُهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾ [الحديد:٢٥].

* وَهِيَ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ، أَعْلَمَنَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْهَا:

- بِالتَّوراةِ.
- وَالْإِنْجِيلِ.
- وَالْقُرْآنِ.
- وَصُحُفِ إِبْرَاهِيمَ.
- وَصُحُفِ مُوسَى.
- وَالزَّبُورِ.

* فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُؤْمِنَ بِأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ تَكَلَّمَ بِهَا حَقِيقَةً، وَأَنْزَلَهَا عَلَى رُسُلِهِ، وَفِيهَا مِنَ الشَّرَائِعِ وَالْأَحْكَامِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ.

إِلَّا أَنَّهَا قَدْ غُيِّرَتْ كَمَا أَخْبَرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة:١٣].

وَحُفِظَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ؛ الَّذِي هُوَ وَحْيُ اللهِ وَتَنْزِيلُهُ، وَنُورُهُ، وَرَحْمَتُهُ، قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر:٩].

* فَنُؤْمِنُ بِالْقُرْآنِ، وَأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ تَكَلَّمَ بِهِ عَلَى الْحَقِيقَةِ، قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة:٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ [الفتح:١٥].

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ فِيْ الْمَوْقِفِ، فَقَالَ: «أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَىٰ قَوْمِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي»[1].

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا: "... وَلَكِنْ وَاللهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحْيًا يُتْلَى، لَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللهُ فِيَّ بِأَمْرٍ، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللهُ بِهَا" **مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ**.

* فَنُؤْمِنُ بِأَنَّ اللهَ مُتَكَلِّمٌ بِحَرْفٍ وَصَوْتٍ، كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء:١٦٤]، وَقَالَ: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦٥﴾ [القصص:٦٥].

* وَمَنْ زَعَمَ: أَنَّ اَلْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَقَدْ كَفَّرَهُ اَلْعُلَمَاءُ قَاطِبَةً.

قَالَ ابْنُ اَلْقَيِّمِ رَحِمَهُٱللَّهُ[2]:

وَلَقَدْ تَقَلَّدَ كُفْرَهُمْ خَمْسُونَ فِي ... عَشْرٍ مِنَ العُلَمَاءِ فِي البُلْدَانِ
واللالَكَائِيُّ الإِمَامُ حَكَاهُ عَنْ ... هُمْ بَلْ حَكَاهُ قَبْلَهُ الطَّبَرانِيُّ

* فَنَقُولُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأَ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ.

وَأَخْرَجَ الدَّارِمِيُّ فِي "رَدِّهِ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ" (٨٨) عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: "أَدْرَكْتُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، فَمَنْ دُونَهُمْ مُنْذُ سَبْعِينَ سَنَةٍ يَقُولُونَ: اللهُ خَالِقٌ، وَمَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ، وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ مِنْهُ خَرَجَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ".

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٣٤)، والحديث في «الصحيح المسند» لشيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُٱللَّهُ.

(٢) في «النونية» (٤٢ص / ت٦٣٣-٦٣٤) ط عالم الفوائد.

قَالَ إِسْحَاقُ بنْ رَاهَوَيْهِ بَعْدَ ذِكْرِ قَوْلِ عَمْرِو بنْ دِينَارٍ كَمَا عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ فِي الْأَسَمَاءِ وَالصِّفَاتِ: "وَقَدْ أَدْرَكَ عَمْرُو بنْ دِينَارٍ أَجِلَّةَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ الْبَدْرِيِّنَ وَالْمُهَاجِرِيْنَ وَالأَنْصَارِ.

مِثْلَ: جَابِرِ بنْ عَبْدِ اللهِ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، وَعَبْدِ اللهِ بنْ عُمَرَ، وَعَبْدِ اللهِ بنْ عَبَّاسٍ، وَعَبْدِ اللهِ بنْ الزُّبَيرِ، وَأَجِلَّةِ التَّابِعِيْنَ، وَعَلَى هَذَا مَضَى صَدْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ".

(مِنْهُ بَدَأَ) أَيْ: قَوْلًا تَكَلَّمَ بِهِ حَقِيقَةً، وَسَمِعَهُ مِنْهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَ(إِلَيْهِ يَعُودُ) أَيْ: فِي آخِرِ الزَّمَانِ.

فَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ، حَتَّىٰ لَا يُدْرَىٰ مَا صِيَامٌ، وَلَا صَلَاةٌ، وَلَا نُسُكٌ، وَلَا صَدَقَةٌ، وَلَيُسْرَىٰ عَلَىٰ كِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ فِي لَيْلَةٍ، فَلَا يَبْقَىٰ فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَتَبْقَىٰ طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ يَقُولُونَ: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَنَحْنُ نَقُولُهَا»[1].

حَيْثُ يُرْفَعُ مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ، وَالصُّحُفِ، وَقَدْ حَصَلَ نَحْوَ هَذَا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ:

أَنَّ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعَثَ إِلَى قُرَّاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ ثَلَاثُمِائَةِ رَجُلٍ قَدْ قَرَءُوا الْقُرْآنَ.

فَقَالَ: "أَنْتُمْ خِيَارُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَقُرَّاؤُهُمْ، فَاتْلُوهُ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمُ الْأَمَدُ فَتَقْسُوَ قُلُوبُكُمْ، كَمَا قَسَتْ قُلُوبُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٠٤٩)، والحديث في الصحيح المسند.

وَإِنَّا كُنَّا نَقْرَأُ سُورَةً، كُنَّا نُشَبِّهُهَا فِي الطُّولِ وَالشِّدَّةِ بِبَرَاءَةَ، فَأُنْسِيتُهَا، غَيْرَ أَنِّي قَدْ حَفِظْتُ مِنْهَا: (لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ، لَابْتَغَى وَادِيًا ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ).

وَكُنَّا نَقْرَأُ سُورَةً، كُنَّا نُشَبِّهُهَا بِإِحْدَى الْمُسَبِّحَاتِ، فَأُنْسِيتُهَا، غَيْرَ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْهَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾، فَتُكْتَبُ شَهَادَةً فِي أَعْنَاقِكُمْ، فَتُسْأَلُونَ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[١]. اهـ

وَمِنْ أُصُولِهِمْ الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ

وَمَا فِيهِ مِمَّا أَخْبَرَ اَللهُ عَزَّوَجَلَّ، وَأَخْبَرَ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ، قَالَ اَللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥﴾ [البقرة:٣-٥].

* وَيَدْخُلُ فِي اَلْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ الْإِيمَانُ بِالْقَبْرِ، وَمَا فِيهِ مِنْ النَّعِيمِ وَالْعَذَابِ، خِلَافًا لِلْمُعْتَزِلَةِ، وَالرَّافِضَةِ، وَالْخَوَارِجِ، وَمَنْ سَارَ عَلَى سَيْرِهِمْ.

وَكَانَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ بَكَى حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ.

فَقِيلَ لَهُ: تَذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَلا تَبْكِي، وَتَبْكِي مِنْ هَذَا؟.

فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الْقَبْرُ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ»[٢].

---

(١) رواه مسلم (١٠٥٠).

(٢) رواه أحمد (٤٥٤).

* وَفِي الْقَبْرِ ضَمَّةٌ وَفِتْنَةٌ، فَعَنْ ابنِ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ فِي مَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «هَذَا الَّذِي تَحَرَّكَ لَهُ العَرْشُ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَشَهِدَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ المَلاَئِكَةِ، لَقَدْ ضُمَّ ضَمَّةً، ثُمَّ فُرِّجَ عَنهُ»[1].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَتعوَّذُ مِنْ عَذابِ القَبْرِ، وَعذَابِ جَهَنَّمَ، وَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ»[2].

* فَنُؤْمِنُ بِـ(الْقَبْرِ)، وَمَا فِيهِ مِنْ اَلنَّعِيمِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَمَا فِيهِ مِنْ الْعَذَابِ لِلْكَافِرِينَ، وَمَنْ أَرَادَ اَللهُ عَزَّوَجَلَّ عَذَابَهُ مِنْ عُصَاةِ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦﴾ [غافر:٤٦]، وَغَيْرِهَا مِنْ اَلْآيَاتِ.

وَأَمَّا مَا يَتعَلَّقُ بِقَوْلِ اَللهِ عَزَّوَجَلَّ مُخْبِرًا عَنْ قَوْلِ الْكُفَّارِ: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ [يس:٥٢].

قَالَ اَلْعُلَمَاءُ: بِأَنَّهَا رَقْدَةٌ قَبْلَ اَلْبَعْثِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ رَقْدَةٌ بِالنِّسْبَةِ لِمَا بَعْدَهَا مِنْ اَلْأَهْوَالِ اَلشَّدِيدَةِ، وَاَللهُ أَعْلَمُ.

وَأَحَادِيثُ عَذَابِ اَلْقَبْرِ مُتَوَاتِرَةٌ.

* وَنُؤْمِنُ بِـ(الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ)، قَالَ اَللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ٥١ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٥٢ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ﴾ [يس:٥١-٥٣].

---

(١) رواه النسائي (٢٠٧٣).

(٢) رواه مسلم (٥٨٨).



وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطِيبًا بِمَوْعِظَةٍ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَىٰ اللهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا، ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَىٰ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَلَا وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ. فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي. فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ، كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ شَهِيدٌ ١١٧ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ١١٨﴾ [المائدة:١١٧-١١٨]. قَالَ: فَيُقَالُ لِي: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ - وَفِي رِوَايَةٍ - فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

* وَنُؤْمِنُ بِمَا يَقَعُ فِي ذَلِكَ اَلْيَوْمِ:

- مِنْ (تَطَايُرِ اَلصُّحُفِ).
- وَمِنْ (وَزْنِ اَلْأَعْمَالِ).
- وَمِنْ (اَلنَّظَرِ إِلَى وَجْهِ اَللهِ عَزَّوَجَلَّ).

قَالَ اَللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وُجُوهٞ يَوْمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣﴾ [القيامة:٢٢-٢٣].

وَفِي الْحَدِيثِ: «أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا، لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَىٰ صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، فَافْعَلُوا» ثُمَّ قَالَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٞ شَيْـٔٗاۖ﴾ [الأنبياء:٤٧].

وقَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ٢٠﴾ [الحاقة: ١٩-٢٠].

وَقَالَ تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾﴾ [الحاقة:٢٥-٢٧].

* وَنُؤْمِنُ بِـ(الشَّفَاعَةِ فِي أَهْلِ الْكَبَائِرِ)، فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «شَفَاعَتِي لأَهْلِ الكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي»[١].

وَعَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خُيِّرْتُ بَيْنَ الشَّفَاعَةِ وَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ، لِأَنَّهَا أَعَمُّ وَأَكْفَى، أَتُرَوْنَهَا لِلْمُتَّقِينَ؟ لَا، وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ الْخَطَّائِينَ الْمُتَلَوِّثِينَ»[٢].

وَشَفَاعَةُ اَلنَّبِيِّ ﷺ عَلَى أَنْوَاعٍ:

- الْأُولَى: الشَّفَاعَةُ الْعُظْمَى، وَهِيَ مُخْتَصَّةٌ بِهِ، وَتَكُونُ فِي فَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَهِيَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعَدَهُ اللهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ [الإسراء:٧٩].
- الثَّانِيَةُ: شَفَاعَةُ اَلنَّبِيِّ ﷺ بِإِخْرَاجِ الْمُوَحِّدِينَ مِنْ أَصْحَابِ الْكَبَائِرِ مِنْ النَّارِ.
- الثَّالِثَةُ: شَفَاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي فَتْحِ بَابِ اَلْجَنَّةِ وَهِيَ مُخْتَصَّةٌ بِهِ.
- الرَّابِعَةُ: شَفَاعَةُ اَلنَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْمٍ يَدْخُلُونَ اَلْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ.
- الْخَامِسَةُ: شَفَاعَةُ اَلنَّبِيِّ ﷺ فِي رَفْعِ دَرَجَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فِي اَلْجَنَّةِ.

---

(١) رواه الترمذي (٢٤٣٦).

(٢) رواه ابن ماجه (٤٣١١).



- **السَّادِسَةُ:** شَفَاعَةُ اَلنَّبِيِّ ﷺ فِي عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ الْمُقَيِّدَةُ بِتَخْفِيفِ الْعَذَابِ عَلَيْهِ، وَعَدَمِ خُرُوجِهِ مِنْ اَلنَّارِ، وَهِيَ مُخْتَصَّةٌ بِهِ.

* **وَنُؤْمِنُ** بِـ(الصِّرَاطِ) وَهُوَ: اَلْجِسْرُ الْمَمْدُودُ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ، قَالَ اَللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝٧١ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۝٧٢﴾ [مريم:٧٢].

فَلَا يَدْخُلُ أَحَدٌ الْجَنَّةَ إِلَّا مِنْ طَرِيقِ هَذَا الصِّرَاطِ الَّذِي نَصَبَهُ اَللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ، وَلَا يَجُوزُهُ غَيْرُ اَلْمُؤْمِنِينَ، وَأَوَّلُ مَنْ يَجُوزُهُ مُحَمَّدٌ ﷺ وَأُمَّتُهُ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُهَا» **مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.**

* **وَنُؤْمِنُ** بِـ(حَوْضِ) النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي أَكْرَمَهُ اَللهُ عَزَّوَجَلَّ بِهِ، كَمَا قَالَ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١﴾ [الكوثر:١].

وَهُوَ: الْحَوْضُ اَلْعَظِيمُ اَلْكَبِيرُ، زَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَسِيرَتُهُ شَهْرٌ، وَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ اَلسَّمَاءِ، مَنْ وَرَدَهُ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا، كَمَا صَحَّتْ بِذَلِكَ اَلْآثَارُ.

فَعَنْ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ» **مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.**

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلَانًا؟ قَالَ: «سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ» **مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.**

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْوَرِقِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا» **مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.**

وَأَحَادِيثُ الْحَوْضِ مُتَوَاتِرَةٌ حَتَّى قِيلَ:

مِمَّا تَوَاتَرَ حَدِيثُ مَنْ كَذَبْ ... وَمَنْ بَنَى لِلَّهِ بَيْتًا وَاحْتَسَبْ

وَرُؤْيَةٌ شَفَاعَةٌ وَالْحَوْضُ ... وَمَسْحُ خُفَّيْنِ وَهَذِي بَعْضُ

* وَنُؤْمِنُ بِـ(الْمِيزَانِ) الَّذِي تُوزَنُ فِيهِ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ [الأنبياء:٤٧].

- **فَيُوزَنُ الْمُؤْمِنُ فَيُثْقِلُ**، كَمَا فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عِنْدَمَا ضَحِكُوا مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ»[(١)].

- **وَتُوزَنُ أَعْمَالُهُ أَيْضًا**، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَىٰ اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَىٰ الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

- **وَتُوزَنُ صُحُفُ الْأَعْمَالِ**، فَعَنْ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَىٰ رُءُوسِ الخَلَائِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ. ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحَافِظُونَ؟. فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ. فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟. فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ. فَيَقُولُ: بَلَىٰ إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ اليَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ. فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ. فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ. قَالَ: فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ».

(١) أخرجه أحمد (٣٩٩١)، والحديث في «الصحيح المسند» لشيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللهُ.

* وَيُوزَنُ الْكَافِرُ، وَلَا وَزْنَ لَهُ، كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف:١٠٥].

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ[١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ القِيَامَةِ، لاَ يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ»، وَقَالَ: اقْرَءُوا ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾.

* وَنُؤْمِنُ بِمَا أَخْبَرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْ (خُلُودِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ۝١٠٨﴾ [الكهف:١٠٨].

* وَنُؤْمِنُ بِـ(خُلُودِ الْكَافِرِينَ فِي النَّارِ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة:١٦٧]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾ [الزخرف:٧٧].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ. فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟. فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ. فَيَقُولُ: وهَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟. فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ. ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٣٩﴾.

* وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الْإِيمَانِ بِـ(أَنَّ الْجَنَّةَ، وَالنَّارَ مَوْجُودَتَانِ الْآنَ، وَأَنَّهُمَا لَا تَفْنَيَانِ أَبَدًا، وَلَا تَبِيدَانِ)، وَمِنْ الْأَدِلَّةِ عَلَى وُجُودِهِمَا:

---

(١) البخاري (٤٧٢٩)، ومسلم (٢٧٨٥).

قَوْلُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ عَنِ الْجَنَّةِ: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣]، وَقولِه عَنِ النَّارِ: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٢٤].

وَمِنْ السُّنَّةِ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَحَادِيث كَثِيرَةٍ: «رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ»[1].

* وَالْجَنَّةُ فِي السَّمَاءِ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهَا أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ يُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ»[2].

* وَالنَّارُ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى فِي أَسْفَلِ سَافِلِينَ.

كَمَا فِي حَدِيْثِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَيَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى»[3].

نَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا.

وَمِنْ أُصُوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ

* وَأَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ خَلَقَهُمَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ لِحِكْمَةٍ، وَأَمَا حَدِيثُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ»[4].

فَمَعْنَاهُ:

- الشَّرُّ لَا يُرْفَعُ إِلَى اللهِ.
- أَوْ: الشَّرُّ لَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَيْهِ.

---

(١) أخرجه مسلم(٤٢٦)، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٩٠).

(٣) أخرجه أحمد (١٨٥٣٤).

(٤) أخرجه مسلم (٧٧١).



- أَوْ: الشَّرُّ لَا يُضَافُ إِلَيْهِ.
- أَوْ: أَنَّ الشَّرَ بِالنِّسْبَةِ لَنَا شَرٌّ، وَبِالنِّسْبَةِ للهِ عَزَّوَجَلَّ لَيسَ بِشَرٍّ.

* **فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى مُقْتَضَى:**

- عِلْمِهِ.
- وَحِكْمَتِهِ.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [الملك:٢].

وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، فَأَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ، وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ فَنَكَّسَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ، إِلَّا وَقَدْ كَتَبَ اللهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا وَقَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً». قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا نَمْكُثُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدَعُ الْعَمَلَ؟. فَقَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَىٰ عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَىٰ عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ». فَقَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ، أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [الليل:٥-١٠] » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

* **وَمَرَاتِبُ الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ أَرْبَعَةٌ يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نُحَقِّقَهَا عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي شَرَعَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ:**

- **الْمَرْتَبَةُ الْأُولَى**: (الْعِلْمُ)، وَأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٍ، لَا تَخفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ مِنْ أُمُورِ الْعِبَادِ قَدِيمِهَا، وَحَدِيثِهَا، وَمُسْتَقْبَلِهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾ [سورة البقرة:٢٨٢].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ۝٥٩﴾ [الأنعام:٥٩].

• **الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ**: (الْكِتَابَةُ) وَأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ قَدْ كَتَبَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ، قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ ۝٣٨﴾ [الرعد:٣٨]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ﴾ [الحديد:٢٢].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟، قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ تَقُومَ السَّاعَةُ»[١].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَىٰ الْمَاءِ»[٢].

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ، وَالْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ.

• **الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ**: (الْمَشِيئَةُ) وَأَنَّهُ لَا يَقَعُ فِي هَذَا الْعَالَمِ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ أَوْ الشَّرِّ إِلَّا وَقَدْ شَاءَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير:٢٩].

وَقَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة:٢٥٣].

* وَمِنْ عَقِيدَةِ الْمُسْلِمِينَ قَاطِبَةً أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: (مَا شَاءَ اللهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ).

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٠٠)، عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٥٣).



* إِلَّا أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَ الْمَحَبَّةِ وَالْمَشِيئَةِ.

فَلَيْسَ كُلُّ مَا شَاءَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ يُحِبُّهُ، فَقَدْ خَلَقَ الْكُفَّارَ وَلَا يُحِبُّهُمْ، وَخَلَقَ الْكُفْرَ وَلَا يُحِبُّهُ، وَخَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ يُحِبُّهُمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ [الملك:٢].

• الْمَرْتَبَةُ الرَّابِعَةُ: (الْخَلْقُ) وَأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ الْعِبَادَ، وَخَلَقَ أَفْعَالَهُمْ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات:٩٦]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الرعد:١٦].

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنْعَتَهُ، إِنَّ اللهَ خَلَقَ صَانِعَ الْخَزَمِ وَصَنْعَتَهُ»[1].

وَمِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الْإِيمَانُ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾ [محمد:١٨].

وَهِيَ مُنْقَسِمَةٌ إِلَى قِسْمَيْنِ:

١- **صُغْرَى:** كَمَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ، وَفَتْحِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَفُشُوِّ الزِّنَا، وَالْخَمْرِ، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَا يُحَدِّثُكُمْ أَحَدٌ بَعْدِي سَمِعَهُ مِنْهُ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ. وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ. وَيَفْشُوَ الزِّنَا. وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ. وَيَذْهَبَ الرِّجَالُ. وَتَبْقَىٰ النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قَيِّمٌ وَاحِدٌ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٢- **كُبْرَى:** وَبَعْضُهَا الْمَذْكُورِ فِي حَدِيثِ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "أَشْرَفَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ غُرْفَةٍ وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ السَّاعَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ

---

(١) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (١٢٥)، وهو في سلسلة الصحيحة (١٦٣٧).

حَتَّىٰ تَرَوْا عَشْرَ آيَاتٍ: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَالدَّابَّةَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ العَرَبِ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ تَسُوقُ النَّاسَ أَوْ تَحْشُرُ النَّاسَ، فَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا»[1].

* فَنُؤْمِنُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِهِ، وَأَخْبَرَ بِهِ رَسُولُهُ، مِنْ خُرُوجِ الدَّجَّالِ، وَنُزُولِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّىٰ لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَمِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَدَاءُ حَقِّ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

* وَالِاحْتِرَامُ لَهُمْ، وَالتَّبْجِيلُ لَهُمْ، وَالتَّرَضِّي عَنْهُمْ، وَالدُّعَاءُ لَهُمْ، فَقَدْ قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:٨-٩]، فَهَؤُلَاءِ الْمُهَاجِرُونَ، وَالْأَنْصَارُ.

ثُمَّ قَالَ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠].

فَمَنْ سَبَّهُمْ، أَوْ كَفَّرَهُمْ، كَانَ مِنَ الْمَارِقِينَ الْخَارِجِينَ مِنْ دِينِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ لِأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ [الفتح:٢٩].

(١) رواه الترمذي (٢١٨٣) وهذ لفظه، وجاء في مسلم أيضًا (٢٨٦١).



* وَأَعْلَى الصَّحَابَةِ مَنْزِلَةً أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، ثُمَّ عُمَرَ الْفَارُوقُ، ثُمَّ عُثْمَانَ ذُو النُّورَيْنِ، ثُمَّ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، كَمَا قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ"[١]. وَفِي رِوَايَةٍ: "فَيَبْلُغُ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَلَا يُنْكِرُهُ"[٢].

وَفِي حَدِيثِ مُحَمَّدِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي - وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟. قَالَ: "أَبُو بَكْرٍ"، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟. قَالَ: "ثُمَّ عُمَرُ"، وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ؟ قَالَ: "مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ"[٣].

* **ثُمَّ بَقِيَّةُ الْعَشَرَةِ عَلَيْهِمْ رِضْوَانُ اللهِ أَجْمَعِينَ.**

فَقَدْ جَاءَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فِي الْجَنَّةِن وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ»[٤].

* فَنُقِرُّ لَهُمْ بِالْفَضْلِ، وَنُقِرُّ لَهُمْ بِالشُّكْرِ، وَنَدْعُوا لَهُمْ، وَنَتَرَضَّى عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح:١٨].

* وَحُبُّهُمْ إِيمَانٌ، وَبُغْضُهُمْ نِفَاقٌ، وَكُفْرٌ، وَطُغْيَانٌ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ» **مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.**

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٥٥).

(٢) أخرجه أحمد في «الفضائل» (٨٥٧)، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) أخرجه البخاري (٣٦٧١).

(٤) رواه الترمذي (٣٧٤٧)، وله شاهد من حديث سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

* وَكُلُّهُمْ عِنْدَ اَلنُّصْرَةِ أَنْصَارٌ، فَالْمُهَاجِرُونَ نَاصَرُوا اَلنَّبِيَّ ﷺ كَمَا فِي اَلْآيَةِ، وَالْأَنْصَارُ نَاصَرُوا اَلنَّبِيَّ ﷺ، إِلَّا أَنَّنَا نَعْتَقِدُ أَنَّ اَلْمُهَاجِرِينَ فِي اَلْجُمْلَةِ أَفْضَلُ مِنْ اَلْأَنْصَارِ، وَمِنْ أَفْرَادِ اَلْأَنْصَارِ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ أَفْرَادِ اَلْمُهَاجِرِينَ، وَاَللَّهُ اَلْمُسْتَعَانُ .

* وَمِنْ هَذَا اَلْبَابِ أَلَّا نَخُوضَ فِي مَا جَرَى بَيْنَ اَلصَّحَابَةِ مِنْ حُرُوبِهِمْ، وَفِيمَا وَقَعَ بَيْنَهُمْ، فَهُمْ بَشَرٌ يُخْطِئُونَ وَيُصِيبُونَ؛ وَلَكِنَّ اَللَّهَ عَزَّوَجَلَّ غَفَرَ لَهُمْ، وَتَجَاوَزَ عَنْهُمْ، وَعِنْدَهُمْ مِنْ اَلْحَسَنَاتِ اَلْمَاحِيَةِ مَا يَرْبُوا عَلَى مَا وَقَّعُوا فِيهِ مِنْ اَلْخَطَأِ، وَرُبَّمَا وَقَعَ أَحَدُهُمْ فِي اَلْخَطَأِ عَنْ اِجْتِهَادٍ، وَالْمُجْتَهِدُ إِذَا أَخْطَأَ لَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ، وَإِذَا أَصَابَ لَهُ أَجْرَانِ، كَمَا صَحَّ عَنْ رَسُولِ اَللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ»(١).

هَذَا اَلَّذِي يَنْبَغِي أَنْ نَعْتَقِدَهُ فِيهِمْ، وَقَدْ قَالَ اَلنَّبِيُّ ﷺ فِي أَهْلِ بَدْرٍ: «لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ إِلَىٰ أَهْلِ بَدْرٍ؟ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الجَنَّةُ، أَوْ: فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»(٢).

---

(١) متفق عليه عن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) متفق عليه عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَمِنْ أُصُولِ أَهْلِ اَلسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنَّهُمْ لَا يَشْهَدُونَ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ اَلْقِبْلَةِ بِجَنَّةٍ أَوْ نَارٍ عَلَى اَلتَّعْيِينِ

* إِلَّا مَنْ شَهِدَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ، وَلَكِنَّنَا نَرْجُوا لِلْمُحْسِنِينَ، وَنَخَافُ عَلَى اَلْمُسِيئِينَ.

فَعَنْ أُمِّ الْعَلَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: فَاشْتَكَى عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ عِنْدَنَا فَمَرَّضْنَاهُ حَتَّى إِذَا تُوُفِّيَ أَدْرَجْنَاهُ فِي أَثْوَابِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَقُلْتُ: رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْكَ أَبَا السَّائِبِ شَهَادَتِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَمَا يُدْرِيكِ أَنَّ اللهَ أَكْرَمَهُ؟»، قَالَتْ: فَقُلْتُ لَا أَدْرِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ مِنْ رَبِّهِ، وَإِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ وَاللهِ مَا أَدْرِي، وَأَنَا رَسُولُ اللهِ مَا يُفْعَلُ بِي»، قَالَتْ: فَقُلْتُ وَاللهِ لَا أُزَكِّي أَحَدًا بَعْدَهُ أَبَدًا، فَأَحْزَنَنِي ذَلِكَ، فَنِمْتُ فَأُرِيتُ لِعُثْمَانَ عَيْنًا تَجْرِي، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَخْبَرْتُهُ ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ذَاكَ عَمَلُهُ»(١).



---

(١) رواه أحمد (٢٧٤٥٧).



وَمِنْ طَرِيقَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ وَاعْتِقَادٌ بِالْجَنَانِ، وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ- شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»[١].

وَعَنْ مُحَمَّدِ بنْ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيِّ: "كَتَبْتُ عَنْ أَلْفِ نَفَرٍ مِنْ الْعُلَمَاءِ، وَزِيَادَةٍ وَلَمْ أَكْتُبْ إِلَّا عَمَّنْ قَالَ: الْإِيمانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَلَمْ أَكَتُبْ عَمَّنْ قَالَ: الْإِيمانُ قَوْلٌ.

وَعَنْ سَهْلِ بنْ الْمُتَوَكِلِ بنْ حَجَرِ الشَّيْبَانِيِّ: "أَدْرَكْتُ أَلْفَ أُسْتَاذٍ وَأَكْثَرَ، كُلُّهُمْ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ، وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ"[٢].

* وَالْعَقِيدَةُ فِي الْإِيمَانِ مَا قَالَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ: **"إِنَّ لِلْإِيمَانِ فَرَائِضَ، وَشَرَائِعَ، وَحُدُودًا، وَسُنَنًا، فَمَنِ اسْتَكْمَلَهَا اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَكْمِلْهَا لَمْ يَسْتَكْمِلِ الإِيمَانَ".**

قَوْلُهُ: "فَرَائِضَ أَيْ أَعْمَالًا مَفْرُوضَةً وَشَرَائِعَ أَيْ عَقَائِدَ دِينِيَّةً وَحُدُودًا أَيْ مَنْهِيَّاتٍ مَمْنُوعَةً وَسُنَنًا أَيْ مَنْدُوبَاتٍ"[٣].

* وَيَزِيدَ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ﴾ [الفتح:٤].

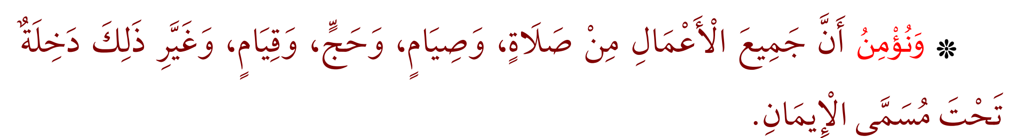
وَقَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيِّ فِي صَحِيحِهِ: "﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [سورة المائدة:٣] فَإِذَا تَرَكَ شَيْئًا مِنَ الكَمَالِ فَهُوَ نَاقِصٌ".

---

(١) رواه مسلم (٣٥) وأخرجه البخاري (٩) مختصرا.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٥/ ١٠٢٨).

(٣) أفاده الحافظ في الفتح.



❋ وَنُؤْمِنُ أَنَّ جَمِيعَ الْأَعْمَالِ مِنْ صَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَحَجٍّ، وَقِيَامٍ، وَغَيِّرِ ذَلِكَ دَخِلَةٌ تَحْتَ مُسَمَّى الْإِيمَانِ.

وَمَعْنَى ذَلِكَ: أَنَّ الْأَعْمَالَ مِنْ الْإِيمَانِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨٢﴾ [البقرة:٨٢] فَقَوْلُهُ: ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ مِنْ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى نَفسِهِ، فَالْعَمَلُ الصَّالِحُ مِنْ الْإِيمَانِ.

❋ وَنَرَى الِاسْتِثْنَاءَ فِي الْإِيمَانِ لَا عَلَى الشَّكِ، وَأَنَّهُ مِنْ الْمُسْتَحَبَّاتِ.

وَهِيَ: قَوْلُ الرَّجُلِ إِذَا سُئِلَ: أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ، فَيَقُولُ إِنْ شَاءَ اللهُ، وَدَلِيلُهُ قَوْلُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح:٢٧]. وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُمْ دَاخِلُونَ.

وَيَكُونُ الِاسْتِثْنَاءُ عَلَى:

- التَّبَرُّكِ بِذِكْرِ اللهِ.
- رأَوْ عَلَى مَا يَكُونُ فِي الْعَاقِبَةِ.
- أَوْ عَلَى عَدَمِ التَّزْكِيَةِ وَالْجَزْمِ. أَمَّا إِذَا كَانَ عَلَى الشَّكِّ فَهُوَ كُفْرٌ.

❋ وَمِنْ مَسَائِلِهِ الْعَلَاقَةِ بَيْنَ مُسَمَّى الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ، أَنَّهُمَا إِذَا اجْتَمَعَا افْتَرَقَا، وَإِذَا افْتَرَقَا اجْتَمَعَا.

بَيَانُهُ: حَالَ الاجْتِمَاعِ الإِيمَانُ يَدُلُّ عَلَى الْأَعْمَالِ الْبَاطِنَةِ، وَالإِسْلَامُ يَدُلُّ عَلَى الْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ، وَفِي حَالِ الْإِفْتِرَاقِ الْإِيمَانِ يَدُلَّ عَلَى الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ، وَالْإِسْلَامُ كَذَلِكَ.

وَمِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنَّهُمْ يَدْعُونَ إِلَى الْأُلْفَةِ الشَّرْعِيَّةِ، وَيُحَذِّرُونَ مِنَ الْفُرْقَةِ

* وَيُحَذِّرُونَ مِنَ الْبِدَعِ وَالْمُحْدَثَاتِ، وَيُحَذِّرُونَ مِنَ الْحَزَبِيَاتِ، وَيُحَذِّرُونَ مِنْ كُلِّ مَا خَالَفَ الْكِتَابَ، وَالسُّنَّةَ مِنَ الدِّيمُقْرَاطِيَّاتِ، وَالِانْتِخَابَاتِ؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ دِينِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

وَأَدِلَّتَهُمْ عَلَى ذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم:٣١-٣٢].

وَقَوْلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران:١٠٣].

وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا يَجْمَعُ اللهُ أُمَّتِي - أَوْ قَالَ هَذِهِ الْأُمَّةَ - عَلَى الضَّلَالَةِ أَبَدًا وَيَدُ اللهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ»(١).

وقَوْلُهُ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الجَنَّةِ فَلْيَلْزَمُ الجَمَاعَةَ، مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ»(٢).

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ: عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى».

وقولِهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»(٣).

(١) رواه الحاكم (٣٩٨)، وجاء في السنة لابن عاصم (٨٠).

(٢) رواه الترمذي (٢١٦٥).

(٣) متفق عليه عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



* وَالْأَحَادِيثُ اَلدَّالَّةُ عَلَى وُجُوبِ التَّمَسُّكِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالْبُعْدِ عَنْ الْحَزَبِيَاتِ، وَالْبِدَعِ، وَالْخُرَافَاتُ كَثِيرَةٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ ذِكْرِهَا، إِلَّا أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ يَدْعُونَ إِلَى التَّمَسُّكِ بِطَرِيقِ اَلنَّبِيِّ ﷺ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا فِي عَقَائِدِهِمْ، وَعِبَادَاتِهِم، وَمُعَامَلَاتِهِمْ، وَفِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِم.

وَمِنْ أُصُولِ أَهْلِ اَلسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَطَرِيقِهِمْ: اَلسَّمْعُ، وَالطَّاعَةُ لِكُلِّ مَنْ وَلِيَ أَمْرَهُمْ مِنَ اَلْمُسْلِمِينَ بَرًّا كَانَ، أَوْ فَاجِرًا

لِقَوْلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء:٥٩].وَقَدْ أَطَاعَ اَلصَّحَابَةُ رَضِوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ اَلْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ، وَكَانَ ظَالِمًا، غَاشِمًا، وَصَلَّى خَلْفَهُ ابْنُ عُمَرَ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَصَلُّوا خَلْفَ اَلْخَوَارِجِ اَلَّذِينَ قَتَلُوا عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَالطَّاعَةُ تَكُونُ بِالْمَعْرُوفِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ»[1].

* وَإِذَا أَمَرُوا بِمُخَالَفَةِ اَلْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ فَلَا سَمْعَ، وَلَا طَاعَةَ، مَعَ عَدَمِ الْخُرُوجِ وَالثَّوْرَةِ عَلَيْهِمْ بِأَيِّ وَجْهٍ كَانَ، كَالِانْتِخَابَاتِ وَالِاعْتِصَامَاتِ.

فعَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَىٰ المَرْءِ المُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَالنَّاسُ فِي أَوْلِيَاءِ الْأُمُورِ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ:

- **الْأَوَّلُ**: مِنْهُمْ مِنْ لَا يَرَى لَهُمْ حَقًّا، وَيَرَى اَلْخُرُوجَ عَلَيْهِمْ، وَيَتَمَثَّلُونَ فِي هَذَا اَلزَّمَنِ بِأَصْحَابِ اَلْقَاعِدَةِ، وَدَاعِشٍ، وَالرَّافِضَةِ، وَأَصْحَابِ جَمَاعَةِ اَلْفَسَادِ، وَمِنْ سَارَ عَلَى سَيْرِهِمْ مِنْ أَصْحَابِ الْحَزَبِيَاتِ كَالْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَصْحَابِ اَلْجَمْعِيَّاتِ.

---

(١) متفق عليه عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

● **الثَّانِي**: أُنَاسٌ يَرَوْنَ اَلسَّمْعُ لَهُمْ، وَالطَّاعَةَ فِي كُلِّ مَا أَمَرُوا بِهِ مِنْ خَيْرٍ، وَشَرٍ، وَمِنْ حَقٍّ، وَبَاطِلٍ، وَهَذَا تَجَاوُزٌ وَاعْتِدَاءٌ عَلَى دِينِ اَللهِ عَزَّوَجَلَّ؛ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّ اَلطَّاعَةَ فِي الْمَعْرُوفِ.

● **الثَّالِثُ**: أَهْلُ اَلسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يَرَوْنَ لَهُمْ اَلسَّمْعَ، وَالطَّاعَةَ فِي اَلْمَعْرُوفِ، فَإِنْ أَمَرُوا بِطَاعَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ أَطَاعُوهُمْ، وَإِنْ أَمَرُوا بِمَعْصِيَةِ اَللهِ عَزَّوَجَلَّ لَمْ يُطِيعُوهُمْ فِي ذَلِكَ، وَمَعَ ذَلِكَ لَا يُنَازِعُونَهُمْ اَلْأَمْرَ، وَلَا يَخْرُجُونَ عَلَيْهِمْ بِمُظَاهَرَاتٍ، وَلَا بَاعْتَصَمَاتٍ، وَلَابِدَعَوَاتٍ إِلَى اَلْخُرُوجِ، وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ أَهْلَ اَلسُّنَّةِ لَا يَسْتَبِيحُونَ اَلدِّمَاءَ إِلَّا بِمَا أَبَاحَهُ اَللهُ عَزَّوَجَلَّ، وَأَمْرُ اَلدِّمَاءِ إِلَى وَلِيِّ اَلْأَمْرِ هُوَ اَلَّذِي يَأْمُرُ بِالْحُدُودِ، وَيَقُومَ بِهَا.

* وَنَرَى اَلْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ، وَالْجِهَادَ، وَالْجُمْعَةَ، وَالْجَمَاعَةَ، وَالْعِيدَ مَعَ كُلِّ إِمَامٍ بَرٍّ كَانَ، أَوْ فَاجِرٍ مِنَ اَلْمُسْلِمِينَ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ اَلْأُمُورِ اَلَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى سِفْرٍ مُسْتَقِلٍّ.

وَمِنْ طَرِيقَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ تَقْدِيمُ اَلْعِلْمِ، وَالْعَمَلِ

فَاهْتِمَامُهُمْ بِالْعِلْمِ النَّافِعِ اَلْمَأْخُوذِ مِنْ كِتَابِ اَللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَمِنْ سَنَةِ رَسُولِ اَللهِ ﷺ، وَمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ اَلسَّلَفُ رَضِوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ، وَبِهَذَا سَلِمَتْ لَهُمْ طَرِيقَتُهُمْ، وَعَقِيدَتُهُمْ.

* بَيْنَمَا تَجِدُ أَهْلَ اَلْبِدَعِ كُلًّا يَأْخُذُ بِرَأْيِ شَيْخٍ، أَوْ عَالِمٍ مِنْ عُلَمَائِهِمْ، وَكُلًّا يَمْشِي عَلَى طَرِيقٍ وَهَوَى، فَتَرَكُوا اَلِاتِّبَاعَ، وَوَقَّعُوا فِي اَلِابْتِدَاعِ، وَقَدْ قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وَجَدْنَا اَلْأَمْرَ كُلَّهُ فِي اَلِاتِّبَاعِ".

* أَمَّا أَهْلُ اَلسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَإِنْ كَانُوا يُقَدِّرُونَ اَلْعُلَمَاءَ، وَيَعْرِفُونَ لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَمَنْزِلَتَهُمْ؛ لَكِنْ لَا يُوَافِقُ الْعَالِمُ إِذَا خَالَفَ الدَّلِيلَ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَجْتَهِدُ وَيُخْطِئُ.

فَكَمْ نُوَافِقُ اَلْإِمَامَ أَحْمَدَ، وَكَمْ نُخَالِفُهُ، وَكَمْ نُوَافِقُ اَلْإِمَامَ اَلشَّافِعِيَّ وَكَمْ نُخَالِفُهُ، وَكَمْ نُوَافِقُ أَبَا حَنِيفَةَ وَكَمْ نُخَالِفُهُ، وَكَمْ نُوَافِقُ مَالِكًا وَكَمْ نُخَالِفُهُ.

* فَالْأَخْذُ بِالدَّلِيلِ هُوَ الْمُتَعَيِّنُ عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَمَا سُمُّوا بِذَلِكَ إِلَّا لِتَعْظِيمِهِمْ لِمَا جَاءَ عَنْ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَمَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَمِنْ طَرِيقَتِهِمُ التَّأَسِّي بِالنَّبِيِّ ﷺ

فِي أَخْلَاقِهِ وَطَرِيقَتِهِ، وَيَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى التَّأَسِّي بِهِ؛ امْتِثَالًا لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب:٢١].

* فَيَأْمُرُونَ بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْجِيرَانِ، وَيَدْعُونَ إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَيُحَذِّرُونَ مِنْ سَفَاسِفِهَا:

- كَالْكَذِبِ.
- وَالْغِيبَةِ.
- وَالنَّمِيمَةِ.
- وَيُحَذِّرُونَ مِنَ السِّحْرِ.
- وَالسَّحَرَةِ.
- وَالْكِهَانَةِ.
- وَالْعِرَافَةِ.
- وَكُلِّ مَا يُذْهِبُ الْإِيمَانَ، أَوْ يُنْقِصُهُ.

* وَمِنْ وَقَعَ فِي خَطَإٍ مِنْهُمْ فَخَطَؤُهُ عَلَى نَفْسِهِ أَمَّا دِينُ اللهِ فَهُوَ مَعْصُومٌ، وَيَدْعُونَ إِلَى التَّوْبَةِ وَالْمُبَادَرَةِ بِهَا؛ لِقَوْلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور:٣١]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم:٨]، فَهِيَ وَاجِبَةٌ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، وَتَصِحُ مِنْ كُلِّ مَعْصِيَةٍ مِنَ الشِّرْكِ، وَالْكُفْرُ فَمَا دُونَهُ.

* وَلَسْنَا مُفَوَّضِينَ فِي دِينِ اَللهِ نَتَكَلَّمُ عَنْهُ بِمَا نُرِيدُ، وَإِنَّمَا نَتَكَلَّمُ بِمَا تَكَلَّمَ اَللهُ بِهِ، وَبِمَا تَكَلَّمَ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ، وَنَدْعُوا إِلَى ذَلِكَ وَالتَّقْصِيرُ مِنَّا حَاصِلٌ، وَلَكِنْ مَعَ ذَلِكَ لَا يَمْنَعُ أَنَّ نَدْعُوا غَيْرَنَا إِلَى اِمْتِثَالِ كِتَابِ رَبِّنَا، وَسُنَّةُ نَبِيِّنَا صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

وَحَالُ أَهْلِ السُّنَّةِ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: "قُبُورُ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ أَهْلِ الْكَبَائِرِ رَوْضَةٌ، وَقُبُورُ أَهْلِ الْبِدَعِ مِنَ الزُّهَّادِ حُفْرَةٌ، فُسَّاقُ أَهْلِ السُّنَّةِ أَوْلِيَاءُ اللهِ، وَزُهَّادُ أَهْلِ الْبِدَعِ أَعْدَاءُ اللهِ"[(١)]. اهـ

لِأَنَّ عُبَّادَ أَهْلِ الْبِدْعَةِ تَرَكُوْا السُّنَّةَ، وَهَجَرُوْا طَرِيْقَ النَّبِيِّ ﷺ، وَالْبِدْعَةُ أَحَبُّ إِلَى إِبْلِيسَ مِنْ الْمَعْصِيَةِ؛ لِأَنَّ الْبِدْعَةَ لَا يُتَابُ مِنْهَا، وَالْمَعْصِيَةُ يُتَابُ مِنْهَا كَمَا قَالَ أَئِمَّةُ الْإِسْلَامِ كَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَغَيْرِهِ[(٢)].

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ حَجَبَ التَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ»[(٣)].

وَجَاءَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَبَىٰ اللهُ أَنْ يَقْبَلَ عَمَلَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ، حَتَّىٰ يَدَعَ بِدْعَتَهُ»[(٤)].

أَيْ: لَا يُوَفَّقُ لِلتَّوْبَةِ، وَمِنْ تَابَ مِنْهُمْ وَصَدَقَ فِي تَوْبَتِهِ بِالْإِصْلَاحِ وَالْبَيَانِ؛ تَابَ اَللهُ عَلَيْهِ.

* وَمِنْ عَلَامَةِ أَهْلِ اَلْبِدْعَةِ اَلْوَقِيعَةُ فِي أَهْلِ اَلسُّنَّةِ، وَالتَّحْذِيرُ مِنْهُمْ، وَالْمُبَايَنَةُ لَهُمْ، وَتَسْمِيَتُهُمْ بِمَا يُنَفِّرُ عَنْهُمْ.

---

(١) طبقات الحنابلة (١/ ١٨٤).

(٢) مجموع الفتاوىٰ (١٠/ ٩).

(٣) شعب الإيمان (٩٠١١) والأوسط(٤٢٠٢) والسنة لابن عاصم(٣٧).

(٤) رواه ابن ماجه (٥٠).

قَالَ اَلْإِمَامُ اَلصَّابُونِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وَعَلَامَاتُ اَلْبِدَعِ عَلَى أَهْلِهَا بَادِيَةٌ ظَاهِرَةٌ، وَأَظْهَرُ آيَاتِهِمْ وَعَلَامَاتِهِمْ شِدَّةُ مُعَادَاتِهِمْ لِحَمْلَةِ أَخْبَارِ اَلنَّبِيِّ ﷺ، وَاحْتِقَارِهِمْ لَهُمْ، وَتَسْمِيَتُهُمْ إِيَّاهُمْ حَشْوِيَّةً، وَجَهَلَةً، وَظَاهِرِيَّةً، وَمُشَبِّهَةً"[1] . اهـ

وَمِنْ طَرِيقَةِ أَهْلِ اَلسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ هَجْرُ أَهْلِ اَلْبِدَعِ، وَمُبَايَنَتِهُمْ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْهُمْ

كَمَا سَلَكَ ذَلِكَ اَلسَّلَفِ اَلْكِرَامُ، وَالْأَئِمَّةُ اَلْأَعْلَامُ، كَمَا هُوَ مُفَصَّلٌ، وَمُبِينٌ فِي كُتُبِ اَلسُّنَّةِ، وَاَللهُ اَلْمُسْتَعَانُ.

فَعَلَيْنَا اَلْأَخْذُ بِهَذَا اَلطَّرِيقِ مِنْ جَمِيعِ أَبْوَابِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨﴾ [البقرة:٢٠٨]. وَالتَّفَقُّهُ عَلَى أَهْلِهِ حَتَّى يَسْلَمَ لَنَا دِينُنَا، وَتَسْلَمَ لَنَا عَقِيدَتُنَا.

وَبِاللَّهِ التَّوْفِيق.

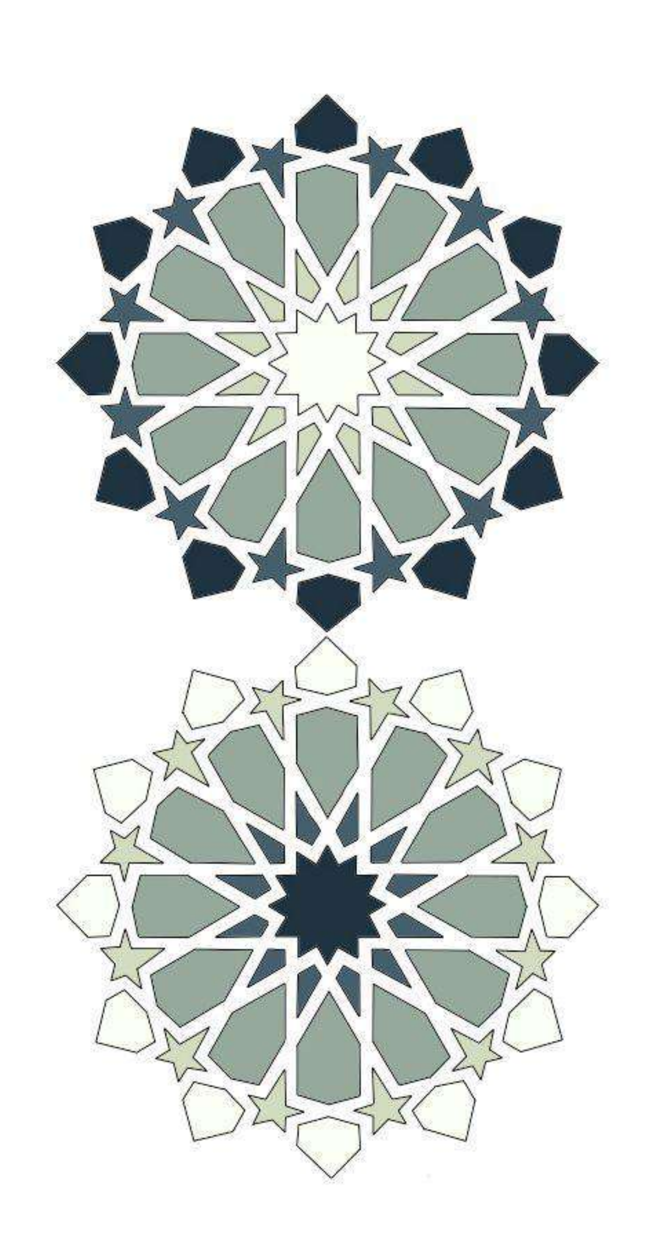
تمت المراجعة لتحذير البشرية من أشهر الفرق الضالة في البلاد الإسلامية:

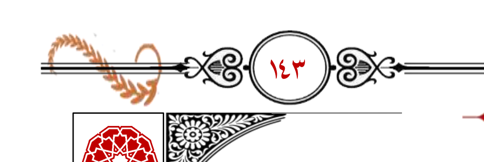
١٥/ رجب/ ١٤٤٦هـ، والحمد لله.

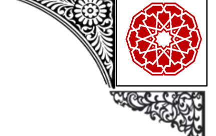
دار الحديث بمسجد الصحابة بالغيضة محافظة المهرة-اليمن.



(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص: ٣٥).







الفهرس